

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم علم الاجتماع السياسي و العلاقات الدولية

هيئة العوامل الشخصية في السياسة الخارجية التركية

فترة 2003-2016

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص تحليل السياسة الخارجية

إشراف الأستاذة:

د.لعجاني غنية

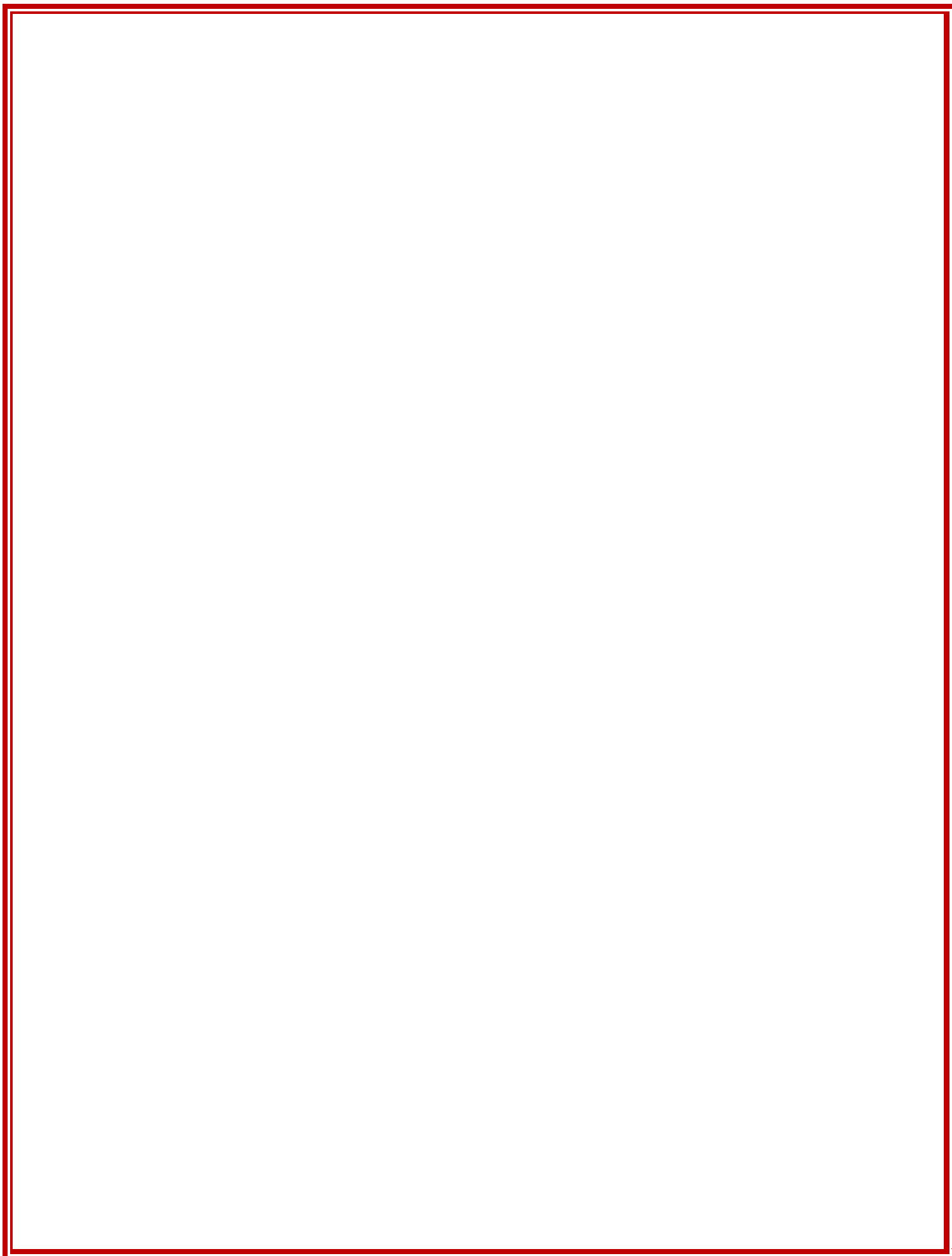
إعداد الطالب:

زرفاوي عبد النور

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة
الاستاذ الاول : الدكتور زراية العمري	رئيسا و مقاررا
أستاذة : الدكتورة لعجاني غنية	مشرفا
الاستاذة : الدكتورة لوجاني وسيلة	مصححا

السنة الجامعية 2016-2017



اهداء

اهدي هذه المذكرة الى:

روح امي الغالية التي سهرت الليالي من اجل تربيتي واوصلني الى اعلى المراتب واعانتني بصلواتها و
دعواتها وشجعني لمواصلة الدراسة لبلوغ اعلى المراكز.

الابي العزيز اطل الله في عمره الذي علمني معاني الحياة الكريمة ولم يخل علينا باي جهد ماديا او معنويا .

الى اخواتي: فضيلة , صليحة , عائشة , نادية و نسيمة

الى اخواني: محمد , سعيد , عبد الناصر

الى المتميزة والمتفوق فلة

الى جميع طلبة الدفعة السابعة خاصة تخصص تحليل السياسة الخارجية

شكرا

الشكر

اتقدم بالشكر لله عز وجل الذي وفقني لانجاز هذه المذكرة

واتقدم بالشكر الى كل من ساعدني من قريب او بعيد على تجاوز الصعوبات

والعقبات

واخص بالذكر مشرفتي الاستاذة الدكتور: لعجاني غنية التي لم تبخل علينا

بتوجيهاتها ونصائحها القيمة.

كما لا يفوتني ان اشكر جميع اساتذتي من المرحلة الابتدائية الى غاية التعليم العالي

شكرا جزيلا

الفهرس

المقدمة

1.....الاطار المفاهيمي

الفصل الأول العوامل الشخصية وعملية اتخاذ القرار

8.....المبحث الأول عملية اتخاذ القرار

- 8.....المطلب الأول تعريف عملية اتخاذ القرار
- 10.....المطلب الثاني مراحل عملية اتخاذ القرار
- 12.....المطلب الثالث: نماذج عملية صنع القرار

14.....المبحث الثاني العوامل الشخصية في اتخاذ القرار

- 14.....المطلب الأول: البيئة النفسية لصانع القرار
- 16.....المطلب الثاني أهمية العوامل النفسية لصانع القرار

الفصل الثاني النظام السياسي التركي والسياسة الخارجية

18.....المبحث الأول طبيعة النظام السياسي التركي

- 20.....المطلب الأول من الخلافة إلى الجمهورية
- 29.....المطلب الثاني التحول الديمقراطي حزب العدالة والتنمية
- 36.....المطلب الثالث مراكز صناعة القرار الخارجي

المبحث الثاني السياسة الخارجية التركية.....40

• المطلب الأول معالم السياسة الخارجية التركية.....40

• المطلب الثاني محددات السياسة الخارجية التركية41

• المطلب الثالث السياسة الخارجية التركية الجديدة.....45

الفصل الثالث هيمنة العوامل الشخصية في السياسة الخارجية التركية

المبحث الأول : تأثير وزير الخارجية أحمد داود اغلو 46

• المطلب الاول : نشأة والمسيرة السياسية لأحمد داود اغلو.....48

• المطلب الثاني : العمق الاستراتيجي.....49

• المطلب الثالث : السياسة الخارجية لأحمد داود أغلو 52

المبحث الثاني: هيمنة العوامل الشخصية لرجب طيب أردوغان 58

• المطلب الاول : نشأة والمسيرة السياسية.....59

• المطلب الثاني : النسق العقدي لرجب أردوغان.....63

• المطلب الثالث : السياسة الخارجية لرجب طيب أردوغان.....68

80.....الخلاصة

المراجع

الملاحق

ملخص:

تنقسم محددات السياسة الخارجية الى محددات داخلية و خارجية و يتفاوت مدى تأثير أي منها حسب عدة معطيات تتعلق بالنظام السياسي و مقومات الدولة فمن بينها العوامل الشخصية لصانع القرار السياسية الخارجية

لقد غلب الاعتقاد على محدودية تأثير العوامل الشخصية في ضبط وتنفيذ السياسة الخارجية في النظام الديمقراطي وزيادة تأثيره في الأنظمة التسلطية لذا نجده في مجمل الدراسات السابقة المتعلقة بالعوامل المؤثرة في السياسة الخارجية.

تتمتع الجمهورية التركية بنظام ديمقراطي يجابي الانظمة الديمقراطية الاوروبية الا ان تركيا لديها خصوصية تاريخية و اقليمية تميزت بها منذ نشأة الامبراطورية العثمانية وصولا الى الجمهورية التركية الحالية فحالة التطور ثم الانحدار الامبراطورية و بعدها قيام الجمهورية التركية على اسس علمانية بقيادة عسكرية عرفت عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي نتيجة الانقلابات العسكرية الواحدة تلو الآخر خاصة على الأحزاب السياسة ذات التوجه الإسلامي, فكان التوجه العام لسياسة الخارجية التركية لا تخرج عن كونها حبيسة سياسة خارجية تابعة للغرب كليا واعتبار تركيا مجرد جسر بين الشرق والغرب.

لكن صعود حزب العدالة والتنمية الى سدة الحكم سنة 2002 و تولي قيادته الشابة المتشعبة بالقيم والمعتقدات الدينية زمام السلطة غيرت الرؤى و التوجهات السياسة الخارجية تغيرا كبيرا , وانطلقت في شتى مجالات السياسية الاقليمية و الدولية و اعطت لها ابعادا كبيرة فبعدما كانت السياسة الخارجية تابعة أصبحت متبوعة ومحطة انظار العالم ,

فقيادة حزب العدالة و التنمية صبت جل اهتمامها في تغير اهداف و اساليب تنفيذ السياسة الخارجية و ضبطها مع التطلعات و المعطيات الجديدة على الساحة الدولية بما يخدم المصالح الوطنية و المعتقدات الشخصية لرئيس الجمهورية رجب طيب اردوغان . رغم وجود عقبات تحد من تطلعات وآمال هذه القيادة كالنظام السياسي البرلماني إلا أن صناع القرار رفعوا التحدي وكانت للعوامل الشخصية دور المنافس الذي يستعمل كل أوراقه في المعركة مع المقاومة والتكيف.

Abstract:

The parameters of foreign policy are divided into internal and external determinants, and the extent of their influence varies depending on several factors related to the political system and the components of the state, including the personal factors of the foreign policy decision maker

The belief in the limited influence of personal factors in controlling and implementing foreign policy in the democratic system and increasing its influence on authoritarian regimes has prevailed over the previous studies on factors affecting foreign policy.

The Republic of Turkey enjoys a democratic system that respects the European democratic systems, but Turkey has historical and regional characteristics that characterized it from the establishment of the Ottoman Empire to the current Turkish Republic.

The state of evolution and then the imperial decline to the establishment of the Turkish Republic was founded on a secular basis under a military leadership was characterized by political and economic instability as a result of coups One after the other, especially on the political parties with an Islamic orientation,

At that stage the general orientation of the Turkish foreign policy was no more than the confinement of a foreign policy of the West entirely considering Turkey as a mere Bridge between East and West.

But the rise of the Justice and Development Party AKP to power in 2002 and its young leadership, which is saturated with religious values and beliefs? The views and orientations of the foreign policy changed dramatically. They were launched in various areas of regional and international politics and gave foreign policy great dimensions and world's attention,

The leadership of the Justice and Development Party has focused its attention on changing the objectives and methods of implementing foreign policy and controlling it with new aspirations and new developments in the international arena to serve the national interests and personal beliefs of President Recep Tayyip Erdogan. Despite the existence of obstacles that limit the aspirations and hopes of this leadership, such as the parliamentary political system, nevertheless the decision-makers raised the challenge and personal factors were the role of the competitor who uses all his papers in the battle with resistance and adaptation.

مقدمة:

لقد مرت السياسة الخارجية التركية بعدة مراحل متباينة منذ تأسيس الجمهورية التركية وهذا راجع لعدم الاستقرار السياسي الموسوم بالانقلابات العسكرية الواحد تلو الآخر، إلى جانب سيطرة العسكر على كل مناقب الحياة السياسية بما فيها السياسة الخارجية، فالقيادة العسكرية لم تولي اهتماما كبيرا بالسياسة الخارجية وذلك راجع لسلم أولويات الجهاز العسكري المنصب أساسا على السياسة الداخلية بدوافع استتباب الأمن والتشبث بالحكم لأطول مدة ممكنة.

لكن مسار السياسة الخارجية التركية عرف منعطفا كبيرا ومختلفا في توجهاته وطرق تنفيذه مع وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم بقيادة نخبة سياسية ذات توجهات وأجندة مغايرة تماما لما كان سائدا من قبل هذه القيادة المتمثلة في الرئيس رجب طيب أردوغان ووزير خارجيته السابق داود أحمد أغلو أعطت دفعا جديدا وديناميكية قوية غير مسبوقة على المستويين الإقليمي والعالمي لسياسة الخارجية التركية فهذه القيادة الجديدة اخذت زمام الأمور ضمن تطبيق استراتيجية مدروسة تطمح من خلالها إلى تطوير دور تركيا من فاعل ثانوي في العلاقات الدولية إلى فاعل رئيسي وأساسي خاصة في المجال الإقليمي والدولي على حد سواء.

ولقد استطاعت الدبلوماسية التركية في البروز على الساحة الدولية وخاصة الإقليمية واحتلت الصدارة في عدة قضايا كمساندة القضية الفلسطينية، والثورة السورية، وقضية الدفاع على اللاجئين، وتوحيد الرؤى من أجل دعم وإحلال السلام.

إن هذه الحركية المتسارعة في السياسة الخارجية التركية يعوزها الكثير إلى القيادة الجديدة وطبيعة شخصيتهما وبيئتهما النفسية المتباينة في التعامل مع مختلف القضايا العالمية ، ولفهم طبيعة هذه التغييرات كان لا بد من طرح بعض التساؤلات حول ماهية العوامل المؤثرة في هذا التوجه الجديد فدراستنا ستسلط الضوء أكثر على الدور الذي تلعبه شخصية صانع القرار في التأثير على صناعة وتنفيذ وتوجيه السياسة الخارجية التركية.

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختياري لهذا الموضوع كان انطلاقا من جملة أسباب موضوعية وأخرى ذاتية أحاول تفسيره فيما يلي:

الأسباب الموضوعية:

إن هذه الأسباب ترتبط بالموضوع بحد ذاته، حيث أصبح موضوع تأثير العوامل الشخصية يلقي اهتماما متزايدا داخل الأوساط الأكاديمية لما له من تأثير على صناعة، تنفيذ وتوجيه السياسة الخارجية وربما السياسة الخارجية التركية التي عرفت ديناميكية كبيرة وتأثيرها على العلاقات الدولية مع بروز القيادة السياسية في هذا المجال دفعنا إلى محاولة تفسير هذه الظاهرة من جانب البسيكولوجي لشخصية صانع القرار في السياسة الخارجية التركية.

الأسباب الذاتية:

إن قدرة استقرار حزب العدالة والتنمية في سدة الحكم والتطور الكبير الذي عرفته تركيا في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية في السنوات القليلة الماضية، دفعني وجذب اهتمامي لدراسة الظاهرة المتمثلة في قلب التوجه العلماني الأوروبي لتركيا إلى وجه مغايرة متمثلة في الحنين إلى ماضي الدولة العثمانية من خلال روابط مع الدول العربية والإسلامية، فعند وصول حزب العدالة والتنمية بقيادة رئيسه طيب رجب أردوغان إلى سدة الحكم والخارجية التركية تعرف ديناميكية وحركية لم تشهد مثلها من قبل، فالرئيس التركي كانت له الجرأة على التحدي والمقاومة والتكليف وأعطى تركيا نفسا جديدا من خلال اتباع سياسة خارجية جديدة، كل هذا دفعني وحرك في مشاعر الرغبة للبحث عن الربط بين العوامل الشخصية لصانع القرار وسياسته الخارجية وماهي الدوافع والأهداف المرجوة علما أنه حزب إسلامي يعمل تحت غطاء علماني.

أهمية الدراسة

١- الأهمية العلمية

تظهر أهمية الدراسة علميا في خصوصية الحالة التركية لما تتمتاز من مقومات و موروث تاريخي إلى جانب موقعها بين قارتين و تجاذبها بين الانتماء الأوروبي و الإسلامي.

كما يكمن أهميتها في تناول فترة زمنية معينة 2003-2016 تميزت بقلّة الدراسات في هذا المجال من ناحية العوامل الشخصية لصانع القرار في السياسة الخارجية و التي يمكن أن تساهم في الإثراء المعرفي و الأكاديمي في مجال العلاقات الدولية.

ب-الأهمية العملية

تكمن هذه الأهمية في مدى تأثير العوامل الشخصية لكل من رئيس الجمهورية طيب رجب أردوغان في توجيهه و ضبط و تنفيذ السياسة الخارجية و المراحل التي مر بها في تغيير وجهة السياسة كلياو معرفة مدى تأثير نسقه العقدي على أداء السياسة الخارجية التركية.

مشكلة البحثية:

منذ تولي حزب العدالة والتنمية مقاليد السلطة سنة 2002 وترأس طيب رجب أردوغان الرئاسة سنة 2003 والديبلوماسية التركية تنشط بوتيرة متسارعة غير مسبقة في كل الاتجاهات وبمختلف الوسائل الاقتصادية، السياسية، الثقافية من خلال القوي الناعمة و الصلبة وهذا على الصعيدين الإقليمي والدولي.

فالقيادة الجديدة حولت اتجاه السياسة الخارجية التركية بزاوية 180 درجة وأعطتها منحى مغاير تماما لما كانت عليه في المرحلة الأتاتورية.

فالقيادة الجديدة تتمتع بعوامل شخصية مختلفة تماما تحمل في طياتها رؤي و معتقدات في مجال السياسة الخارجية التركية حيث قامت بإعادة نظر في محاولة فهم الأوضاع الجديدة على الساحة الإقليمية والدولية وبالتالي التكيف معها من خلال فحص مختلف الترتيبات والخيارات المتاحة التي تنتهي بوضع الأهداف والتطورات المناسبة لمواجهة التحديات الحالية والمستقبلية وبالتالي طرح السؤال التالي:

ما هو دور العوامل الشخصية في السياسة الخارجية التركية؟

وتنتج تحت هذه المشكلة البحثية مجموعة من الأسئلة الفرعية التي نحاول من خلالها تفكيك الإشكال الواقع الذي تعالجه المشكلة.

الأسئلة الفرعية:

1. ما هو موقع العوامل الشخصية في السياسة الخارجية التركية؟
2. هل النظام السياسي التركي يساعد على تأثير العوامل الشخصية لصانع القرار في السياسة الخارجية؟
3. ما مدي تأثير العوامل الشخصية على صناعة وتنفيذ السياسة الخارجية التركية؟

الفرضيات:

إن الإجابة على هذه التساؤلات تستدعي وضع جملة من الفرضيات التي يمكن إخضاعها للاختبار واكتشاف مدى صحتها أو ضعفها في معالجة المشكلة البحثية وهذه الفرضيات هي:

1. العوامل الشخصية أثرت بشكل كبير في توجيه السياسة الخارجية التركية في فترة 2003-2016
2. النظام السياسي التركي يعرقل إلى حد ما من تأثير العوامل الشخصية لصانع القرار في السياسة الخارجية التركية.
3. طبيعة شخصية القائد السياسي لها دور جوهري ورئيسي في هيمنة العوامل الشخصية في السياسة الخارجية التركية.

مناهج الدراسة:

لأن المنهج يعتبر طريق الوصول إلى دراسة علمية صحيحة وهو أحد الوسائل التي لا يقوم بالبحث من دونه والذي يتطلبها الضبط الدقيق لخطة الدراسة ، فإن طبيعة دراستنا قد استدعت الاعتماد على منهج تحليل المحتوى

منهج تحليل المحتوى:

إن المنهج التحليلي يتخذ من تفكيك وعزل عناصر الشئ الواحد بعضها عن بعض وسيلة لتناول كل عنصر على حدة بالبحث لمعرفة مضمونه وتحليل خصائصه ثم تكون عملية التأليف بين الأفكار الجزئية التي تمخضت عنها عملية التحليل . نستخدم هذا المنهج في التحليل الكيفي للبيانات التي استقيناها من بعض المقطعات لخطابات الممثلين الرسمية للدولة والناطقين باسمها، ومقاطع من النصوص والوثائق الرسمية وهذا بغرض معرفة أفكار وتطورات وتوجهات السياسة الخارجية التركية وصناع قرارها.

الأطار

المفاهيمي

الإطار المفاهيمي

تعريف السياسة الخارجية : إن محاولة تعريف مفهوم السياسة الخارجية ضمن الإطار المنهجي والمعرفي يصطدم عادة بتعدد واختلاف المفاهيم والتعاريف الذي هو نابع من اختلاف منطلقات ومرجعيات المفكرين والباحثين في هذا المجال.

حيث يستند كل واحد منهم في تعريفه للسياسة الخارجية على زاوية معينة. وما زاد من تعقيد وتنوع الرؤى اتجاه هذا المفهوم هو التطورات والتحولات المتسارعة التي شهدتها الساحة الدولية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

ولفهم السياسة الخارجية لا بد من الإلمام بمختلف الزوايا والمكونات والعناصر التي تدخل في تركيب والتأثير على السياسة الخارجية كالأهداف ، الوسائل ، التوجهات ، المحددات ، الآليات والأدوار فكل واحد من الباحثين والمفكرين يركز على جملة من العناصر التي يراها تؤدي المعنى الحقيقي لهذا المفهوم.

فيعرفها **جيمس روزنو**: "على أنها مجموعة التصرفات السلطوية التي تتخذها أو تلتزم باتخاذها الحكومات إما للمحافظة على الجوانب المرغوب فيها في البيئة الدولية أو لتغيير الجوانب الغير مرغوب فيها"¹.

ويتفق معه إلى حد ما باتريك مورغان حيث يرى أن: "التصرفات الرسمية يقوم بها صانعو القرار السلطويون في الحكومة الوطنية أو ممثليهم بهدف التأثير في سلوك الفاعلين الدوليين الآخرين"².

إلى جانب تعريف تشالز هرمان الذي يرى أن السياسة الخارجية هي: "السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صناع القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونهم ، ويقصدون بها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية"³

ويرى **محمد السيد سليم** أنها برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل البرمجية المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي.⁴

¹ محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية ط 2 بيروت دار الجلال 2001 ص 11

² محمد السيد سليم نفس المرجع السابق ص 01

³ محمد السيد سليم نفس المرجع السابق ص 07

وإن هذه التعاريف تشترك في عدة عناصر تؤثر في السياسة الخارجية ، منها سلوكيات وتصرفات صناع القرار الرسميون أو ممثلون عنهم والتي تطبع مجمل عملية صناعة وتنفيذ السياسة الخارجية لتحقيق أهداف معينة ومسطرة ضمن استراتيجية تخدم المصلحة الوطنية ، ففي الأخير فإن من يصنع ويوجه ويضبط وينفذ السياسة الخارجية هم أفراد وأشخاص ينصاعون مرات إلى المحيط الخارجي والداخلي ومرات أخرى هم من يؤثر في هذا النسق بما تمليه عليهم طبيعة شخصيتهم.

1-محددات السياسة الخارجية:

السياسة الخارجية هي عملية تتفاعل فيها العديد من المتغيرات إلى جانب ذلك فهي بيئة متحركة ومتسارعة متميزة بالتغير وعدم الثبات مما يعطيها صفة الديناميكية المستمرة، لكن يتفق الباحثين على أن للسياسة الخارجية محددات داخلية وخارجية تؤثر بشكل أو بآخر في توجيهه. وتبدو السياسة الخارجية كمتغير تابع أمام مجموعة من المتغيرات المستقلة التي تفرضها معطيات البيئتين الداخلية والخارجية.⁵

1-المحددات الداخلية:

المحددات الداخلية هي مجموع المحددات الواقعة في إطار حدود الدولة والتي لها ارتباط التكوين الذاتي والبنوي لها ، وفي إطارها فإن الدولة ترسم وتحدد معالم سياستها الخارجية ويندرج تحت هذه المحددات ما يلي:

1-المحددات الجغرافية:

إن كل من الموقع والمساحة والتضاريس والمناخ يعدون من المحددات الجغرافية التي تمثل العناصر الأساسية في تكوين الشكل العام للجغرافيا السياسية للدولة، كما أنها تؤثر على مستويين مباشر وغير مباشر في ديناميكية السياسة الخارجية من خلال تحديد قدرة الدولة على تنفيذ سياستها الخارجية للحصول على مركز في البيئة الدولية أو بشكل غير مباشر من خلال تحديد نوعية ومدى الخيارات المتاحة للدولة في

⁴عبد السيد سليم نفس المرجع السابق ص 12

⁵رايد عبد الله ، مصانع السياسة الخارجية، طرابلس، دار الثالثة ط 2 ص 129

توجيه وضبط سياستها الخارجية فالموقع الجغرافي يحدد أهمية الدولة من الناحية الاستراتيجية، ويمكنها من لعب دور إقليمي أو حتى دولي كما يمكنه أن يساهم في بناء قوة الدولة.⁶

فالموقع الجغرافي رغم أهميته الكبيرة إلا أنه لا يكفي لوحده في تحديد دور فعال للسياسة الخارجية دون توفر المحددات الأخرى.

ب- الموارد الطبيعية:

إن الموارد الطبيعية هي كل ما تؤمنه الطبيعة من مخزونات طبيعية لا دخل للإنسان في وجودها ، ولكن يعتمد عليها في حياته ، ويتأثر بها ويؤثر فيها ، وهي تشكل الأساس المادي لعمليات الإنتاج المختلفة وهي مهمة جدا لوجود المجتمع البشري، وتنقسم الموارد الطبيعية إلى موارد حية تشمل النباتات الطبيعية والحيوانات البرية إضافة إلى الأحياء المائية ، أما الموارد غير الحية فتشمل الماء ، الهواء ، الطاقة الشمسية والمعادن ومصادر الطاقة مثل الفحم ، النفط ، الغاز الطبيعي ، الذهب والنحاس ، إن هذه الموارد الطبيعية تعتبر مرتكزا مهما تستند إليه الدولة في توجيه السياسة الخارجية.

ت-المحددات البشرية:

إن لعامل القوة البشرية أهمية كبيرة في بناء القوة الاقتصادية من خلال اليد العاملة ، أو بناء القوة العسكرية التي لها أهمية في تحقيق السياسة الخارجية سواء في حالة السلم أو الحرب. وقد يكون العامل البشري نقطة ضعف إذا تجاوز معدل النمو السكاني معدل التنمية الاقتصادية مما يحتم على الدولة اللجوء إلى المديونية الخارجية قد تؤثر على سياستها الخارجية.

ث-المحددات الشخصية:

إن سلوكيات صانع القرار التي هي مخرجات شخصيته تلعب دورا مهما سواء في صناعة القرار أو تنفيذه ، وذلك راجع الي ان صانع القرار و منفذه تتحكم فيه شخصيته، فعامل القيادة له دور مهم في دول العالم الثالث وأنظمة الحكم الرئاسي ، وتتضمن المتغيرات الفردية والشخصية حسب شايبرو **ماكغون** السمات الشخصية للأفراد الذين يصنعون السياسة الخارجية ، حيث تعرف : مجموعة الدوافع الذاتية والخصائص الشخصية للقائد السياسي أو القادة السياسيين الذين يصنعون السياسة الخارجية⁷

⁶ عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى الاستراتيجية عمان دار مجد لاوي 2006 ص 60
⁷ محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية مرجع سابق ص 137

ويندرج تحت هذه السمات معتقداتهم، قيمهم، خبراتهم، صفاتهم، تكوينهم السياسي والاجتماعي وكذا إدراكهم.⁸

وقد أكد ريثشارد سنايدر وغيره من الباحثين على حقيقة أنه مهما كانت المحددات الداخلية و الخارجية للسياسة الخارجية فإن أهميتها تتحدد من خلال إدراك صانعي القرار السياسيين الرسميين.⁹ لذا فالفعل الصادر عن الدولة يقوم به في الواقع أشخاص وبالتالي ففهم واستيعاب هذا الفعل يتطلب النظر إلى محيط صناعة القرار من خلال إدراك صانع القرار لمحيطهم الخارجي أو الداخلي وليس من خلال المراقب الموضوعي أو الحيادي.¹⁰

هناك مجموعة من المواقف لبعض الدارسين، تعطي صانع القرار دورا رئيسيا في صنع السياسة الخارجية، حيث يذكر كريستوفر هيل أنه حتى في المجتمعات المفتوحة يمكن للشخصية القوية لرئيس الدولة أن تفسر نسبة كبيرة من السلوك الدولي للدولة¹¹ و يمكن إجمالها فيما يلي:¹²

- كلما ازداد اهتمام صانع القرار بشؤون السياسة الخارجية ازدادت تأثير العوامل الشخصية في عملية صنع السياسة الخارجية.
- كلما قويت سلطة اتخاذ القرار التي يتمتع بها صانع القرار كلما ارتفع هيكل صنع القرار.
- كلما اتسمت المواقف المتخذة بالغموض وعدم التوقع.

ج-المحددات المجتمعية: إن هذه المحددات تشمل عدة عناصر نذكر منها:

1-خصائص الشخصية القومية : هي تلك الصفات المشتركة بين سكان الدولة والتي تميزهم عن باقي الشعوب الأخرى، وتبنى هذه الصفات التي هي صفات اجتماعية عن طريق البيئة المحيطة للأسرة والمدرسة، فهذه القيم والصفات يحملها صانعوا القرار بما أنهم ينتمون إلى هذه الفئة ، وبطبيعة الحال يتأثرون تأثيرا بهذه البيئة، ومنه فإن خيارهم تعكس في السياسة الخارجية.

⁸ ناصيف يوسف حتى ، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت دار الكتاب العربي 1985 ص 202

⁹ جونسون لويد ، تفسير السياسة الخارجية ، ترجمة محمد بن أحمد مفتي ص 77

¹⁰ جونسون لويد ، تفسير السياسة الخارجية ، ترجمة محمد بن أحمد مفتي- محمد السيد سالم الرياض عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك من ص 16 إلى 18

¹¹ عديلة محمد الطاهر أهمية العوامل التحضيرية في السياسة الخارجية رسالة ماجستير جامعة قسنطينة 2004 - 2005 ص 18

¹² ناصف يوسف حتى، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي ط 1 1985 ص 177

2-الرأي العام : إن هناك اختلافات في التعريف بهذا المصطلح ولكن يمكن اعتباره موقف جماهير معينة اتجاه قضية معينة.

كما استعمل غابريال ألموندا اصطلاح مزاح السياسة الخارجية للدلالة على الاتجاهات والميول العام التي تبديها الفئات الواسعة من الناس في دولة من الدول اتجاه سياسة خارجية معينة في وقت من الأوقات.¹³

فيختلف تأثير الرأي العام على توجهات السياسة الخارجية باختلاف أنظمة الحكم فنجده أكثر تأثيرا في المجتمعات المفتوحة، وعدم التأثير في المجتمعات ذات الأنظمة التسلطية. وترى المدرسة الواقعية بأن الرأي العام يتميز بصفات أهمها عدم الاهتمام والتقلب الشديد، وعدم توفره على المعلومات الكافية في مجال السياسة الخارجية،

ويؤثر صانع القرار على الرأي العام أكثر من تأثير الأخير على الأول فالرأي العام يلتف حول صانع القرار خاصة في الأزمات ويؤيده بشكل مطلق¹⁴ ويتأثر الرأي العام بوسائل الإعلام و الأحزاب السياسية و جماعات المصالح.

3-المجتمع المدني : يعرف على أنه ذلك الفراغ الذي تملأه مختلف أنواع المؤسسات التي لا تتبع للهيكل الحكومية في دولة معينة، والتي استطاع عدد من الأفراد المعروفين بتفوقهم في مجالاتهم، أو بميولهم التطوعية أو بأفكارها التي يعتنقونها تأسيسها أو الإشراف عليها خدمة للمجتمع وتنمية له.

ويرجع تأثير وجود المجتمع المدني إلى النظام السياسي المتبع في الدولة، ففي الأنظمة التسلطية الشمولية يكون غالبا مؤيدا وتابعا للسلطة، فالنقابات والجمعيات والأحزاب موالية تماما لتوجه الحكومي، أما في المجتمعات ذات النظام الديمقراطي فنجد حركية المجتمع المدني لا تواكب توجهات السلطة في أغلب الأحيان إلا في القضايا المصيرية وخلال الأزمات.

¹³ عامر مصباح المقاربات النظرية في تحليل السياسة الخارجية ديوان المطبوعات الجامعية ط 1 2008 ص 31

¹⁴ لويد جونسون مرجع سابق ص 167

ح-المحددات السياسية:

تتمثل أساسا في طبيعة النظام السياسي المتبع في الدولة ففي النظم السياسية الديمقراطية ترتفع درجة مشاركة مختلف الفئات والفعاليات وتتسم بالسلمية ، أما في النظم السياسية السلطوية فالمجل مغلق وسياساتها تتسم بالعدوانية توسعية ¹⁵ هذا بشكل عام، حيث نجد أن بعض الأنظمة الديمقراطية لديها سياسات توسعية تستعمل فيها القوة والنفوذ والعنف مبررة ذلك بعدة شعارات رنانة، كنشر الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ويلعب الاستقرار السياسي دورا حساسا في مدى بلورة وصياغة سياسة خارجية تخدم الأهداف المسطرة.

خ-المحددات العسكرية:

تعتبر القوة العسكرية من محددات قوة أي دولة أداة فعالة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية سواء في حالة الحرب أو السلام، أي في حالة الحرب حيث تفرض السيطرة الكاملة على الطرف الآخر، أما في حالة السلام فامتلاك عامل القوة العسكرية من ترسانة عسكرية ضخمة، وقيادات عسكرية ذات كفاءة عالية.

2-المحددات الخارجية:

إن تواجد الدولة ضمن نسق دولي يحتم على الدول اتباع سياسة خارجية متوافقة مع مدى استقطاب الحاصل في ذلك النسق على أساس تكتلات إما اقتصادية أو عسكرية، فطبيعة النظام الدولي الفوضوي ينتج عنه عدم وجود سلطة أو حكومة عالمية تملك القدرة على المحافظة على الأمن والاستقرار الدوليين، والسهر على تطبيق القوانين والاتفاقيات الدولية، هذا ما يدفع الدول الصغرى إلى الدخول بتكييف سياستها الخارجية قد تعارض في بعض الأحيان بعض المبادئ العامة في السياسات التقليدية لها¹⁶، في الجانب الآخر تساعد هذه التكتلات الدول الكبرى في تنفيذ سياستها الخارجية وفرضها على أرض الواقع، وإرغام الدول الأخرى على تقبلها.

¹⁵ ز ايد عبد الله مصباح مرجع سابق ص 257
¹⁶ ناصيف يوسف حتى، نفس المرجع السابق ، ص 160

و يشتمل هذا النظام الدولي على أبعاد سياسية هي:

الوحدات: هناك رأيين لمدى تأثير عدد الوحدات الدولية في بلورة السياسة الخارجية ، فيرى **دويتش وسينجر** أن تزايد عدد الوحدات الدولية يساهم في استقرار النسق الدولي عبر تشتيت حجم الانتباه الذي يواجهه إى فاعل دولي لبقية الفواعل الأخرى.

فحين يرى **والتر** عكس ذلك ، إذ أنه كلما نقص عدد الوحدات الدولية قل احتمال وقوع حرب والنزاعات وزادت درجة الاستقرار الدولي.¹⁷

¹⁷ ناصيف يوسف حتى، نفس المرجع السابق ، ص 160

الفصل الأول: العوامل الشخصية وعملية اتخاذ القرار

المبحث الأول: عملية اتخاذ القرار

- المطلب الأول: تعريف عملية اتخاذ القرار
- المطلب الثاني: مراحل عملية اتخاذ القرار
- المطلب الثالث: نماذج عملية اتخاذ القرار

المبحث الثاني: العوامل الشخصية في اتخاذ القرار

- المطلب الأول: البيئة النفسية لصانع القرار
- المطلب الثاني: أهمية العوامل النفسية لصانع القرار

المبحث الاول : عملية اتخاذ القرار

تتجلى اهمية اتخاذ القرارات كونها من اهم و اصعب الحالات التي تواجه الافراد و الجماعات و المنظمات على حد سواء ، ولذا فقد تم اعتبار عملية اتخاذ القرار جوهر العملية ، اذ عدم الشروع باتخاذ القرارات أو عدم اتخاذها بالشكل المناسب والصحيح من شأنه أن يخلق تكريسا للاخفاق والتتصل عن اداء المهام والانشطة المطلوبة لتحقيق الأهداف المبتغي انجازها ، فضلا عن تعرض المنظمة او الهيئة للمشكلات وعدم امكانية مواصلتها لسبل الاستقرار و الاستمرار لاسيما في اطار المنافسة المحتدمة والظروف التي افرزتها العولمة .

إن عملية اتخاذ القرارات جوهر الاداء السليم لمختلف صناعات القرار، اذ انها ترتبط بالوظائف المختلفة كالخطيط و التنظيم و التحفيز والرقابة. لقد حظي مفهوم اتخاذ القرار بأهمية استثنائية في مختلف المجالات اذ أنه يسهم بشكل اساسي في تمكين المنظمة من مواصلة أنشطتها التنظيمية بكفاءة وفاعلية. لاسيما وان القرار يقترن بالمستقبل وعملية الاستشراف المستقبلي تعتمد بصورة اساسية على قدرة صناع القرار في استقصاء البيانات ومن ثم تجميعها وتحليلها بصورة معلومات ثم يصار لتراكمها وخلق المعرفة من خلالها ولذا فان قدرة صانع القرار في اتخاذ القرار الناجح يعتمد على سبل استخدامه للمعارف المتاحة وبصورة حكيمة ولذا فقد أشار الله تعالى بكتابه العزيز :{ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا} .¹⁸

المطلب الأول: تعريف عملية اتخاذ القرار

تتميز السياسة الخارجية في جميع الأنظمة بأن لها قنوات محددة ومحدودة لاتخاذ القرار ، وأن لكل دولة استراتيجيتها الخاصة التي تضمن تحقيق أهدافها وحماية مصالحها الوطنية وأمنها القومي في إطار ما تملكه من إمكانيات بشرية ومادية.

إن نظرية اتخاذ القرار جاءت لمسايرة أوضاع وأحداث الواقع المعاش في الحرب الباردة المتميزة بأزمات بين القطبين السوفيياتي والأمريكي، مما دفع بالمنظرين العلاقات الدولية في تلك الفترة لإيجاد نظرية تفسر هذه الظاهرة، وبذلك أتت نظرية اتخاذ القرار من أجل تحديد من يصنع القرار ومن يتخذه وماهي الفواعل والأطر المؤثرة في هذه العلاقات بين الدول وكيفية إدارة الأزمات والتعامل معها.

¹⁸ النوار محمد الطيب , اتخاذ القرار في العملية الادارية , شبكة ضياء للمؤتمرات و الدراسات , 2015

حيث يرى سنايدر أن بؤرة بحث العلاقات الدولية يجب أن تكون حول المواقف وردود الأفعال والتفاعلات بين الدول، ويقصد بعملية اتخاذ القرارات السياسية الخارجية عموماً التوصل إلى صيغة عمل معقولة من بين عدة بدائل متنوعة، ترمي إلى تحقيق أهداف معينة، أو لتقادي نتائج غير مرغوب فيها، واختيار القرار يرتبط أساساً بوجود معايير ترشيد يمكن الاحتكام إليها في عمليات الموازنة والترجيح والمفاضلة النهائية، فالتركيز على قرار بذاته لا بد وأن يجيء نتيجة إقناع منطقي بكل ما يمثلته مضمون القرار ويرمز إليه، وفي إطار تصور عام لما يترتب على الأخذ به من مخاطر وما يمكن أن يحققه في النهاية من نتائج، ومثل هذا الاقتناع لا يمكن أن يأتي بالطبع إلا بعد مشاورات مع الأجهزة المختصة باتخاذ القرار ومداولات تبحث فيه كل الجوانب المتعلقة بموضوع القرار قبل اتخاذه.¹⁹

وتتناول هذه النظرية ظواهر العلاقات الدولية وموضوعات السياسة الخارجية، من منظور صانع القرار وكل مدخلاته السيكلوجية والبيئية، بمعنى أنها تبني تحليلاتها للعلاقات الدولية على افتراض أن العلاقات الدولية هي نتاج لفعل صانع القرار المعبر عن بلورة لمجموعة العوامل الذاتية والموضوعية التي يصنع في ظلها القرار في السياسة الخارجية، حيث تدرس العلاقات الدولية ليس على أساس الدول بصورتها المجردة وإنما على أساس دراسة الدولة من خلال صناع قراراتها،

كما أشار هارولد لازويل أحد أساتذة العلوم السياسية لتحليل أن معايير الترشيح في اتخاذ القرارات تمتد لتشمل عدة أمور واعتبارات منها:

- مدى وضوح فكرة الهدف من القرار، ودرجة الدقة في قياس وتقييم الاحتمالات المترتبة على الأخذ بقرار معين في عدة قرارات بديلة.
- مدى قدرة تطويع سبل المعرفة المتاحة في خدمة الهدف النهائي.

إن القرار الرشيد هو محصلة للتقييم المتوازن على قدر الإمكان لكل القيم المسيطرة والحقائق المتاحة والتوقعات المتعلقة بظروف المستقبل.²⁰

وهناك عناصر رئيسية لعملية اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية

البيئة الخارجية بكل أبعادها وحقائقها وضغوطها ومؤثراتها، وكل جوانب التدخل والتفاعل ضمنها، والبيئة الخارجية تفتح إمكانات معينة للتصرف وتضع قيوداً على بعض إمكانات التصرف البديلة الأخرى.

¹⁹ إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسية الدولية. دراسة في الأصول والنظريات. المكتبة الأكاديمية، القاهرة: 1991.

²⁰ إسماعيل صبري مقلد: اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية. مجلة السياسة الدولية، عدد أكتوبر 1968.

فهناك معادلة بين حجم الضغوطات الخارجية ومجالات الانتشار أمام الأجهزة المسؤولة عن اتخاذ القرارات فإنه كلما زادت واحدة تناقضت الأخرى والعكس صحيح، وفي هذا الشأن يقول **هارولد سبراوت**: إن هذه البيئة الخارجية تنقسم إلى بيئتين:

بيئة نفسية: هي التي تحدد في إطار الاتجاهات والتصورات الخاصة بوضع قرارات السياسة الخارجية.²¹
بيئة عملية: وهي البيئة الفعلية التي تنفذ فيها القرارات.²²

وقد تختلفان أو تتفقان هاتين البيئتين وذلك مرتبط بمدى دقة تصورات واضعي القرارات ومدى ارتباطها بالواقع.

المطلب الثاني مراحل عملية اتخاذ القرار:

إن أهداف السياسة الخارجية قد تختلف من دولة إلى أخرى إلا أن هناك أهداف مشتركة تكمن في الأمن القومي، دعم الكيان الإقليمي، السعي إلى زيادة القوى القومية، ثم الأهداف الاقتصادية والإيديولوجية²³، وإن اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية يأتي من وجود مشكلة يرى فيها صناع القرار أنها تشكل تهديدا لأهداف السياسة الخارجية ومنه كان لزاما اتخاذ قرار معين يتعامل مع هذه المشكلة، لكن يمكن في حالات أخرى أن يقع ظرف إيجابي لا يشكل تهديدا على أهداف السياسة الخارجية للدولة هنا أيضا لا بد لصناع القرار من استغلاله لتحقيق أهداف معينة وبوجود أما مشكلة أو ظرف إيجابي وكليهما حافز تتم البدء في اتخاذ موقف لاتخاذ القرار وهذه العملية تمر بعدة مراحل:

أ- إدراك صانع القرار:

إدراك صانع القرار هو ظاهرة تتحصل في رؤية متخذ القرار لهذا الحافز، هل يشكل تحقيقا لأهدافه أم لا يشكل²⁴، إن إدراك صانع القرار يرتكز على المعلومات التي يتحصل عليها، ويتأثر إدراك صانع القرار بنظامه العقيدى، خصائصه الشخصية، أو تتقل المعلومات مراحل أخرى فقد تعمل هذه العوامل في سوء إدراك صانع القرار فلذلك قد يختلف إدراك صانع القرار للموقف عن حقيقة الموقف كما هو.

²¹ محمد البخاري: مبادئ الصحافة الدولية. طشقند: معهد طشقند العالي للدراسات الشرقية، 1999. (باللغة الروسية)
²² محمد البخاري: قضايا التبادل الإعلامي الدولي في ظروف العلاقات الدولية المعاصرة. طشقند: معهد طشقند الحكومي العالي للدراسات الشرقية،

2001. (باللغة الروسية)

²³ إسماعيل صبري مقلد. تقرير اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية، مجلة السياسة الدولية العدد 14 ص 114

²⁴ محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية نفس المرجع السابق ص 347

ب-مرحلة تعريف الموقف:

هي دراسة وتحليل المشكلة من جميع أبعادها ومدى تأثيرها على مصالح الدولة، فيتم تفسير هذه المعلومات وهنا أيضا يتم تفسير هذه المعلومات على الخصائص الشخصية وتصورها الذاتي للموقف وإدراكها له ²⁵.

ت-مرحلة تحديد البدائل واتخاذ القرار:

في أغلب المواقف يتم اختيار عدة بدائل للتعامل معه، فينظر صانع القرار في هذه البدائل ويحدد بديلين أو أكثر لتتم المقارنة بينهم من ناحية النتائج والعواقب المترتبة عليه ثم يختار متخذ القرار البديل الذي يتصوره الأفضل ²⁶ فهذه من بين العمليات المعقدة والصعبة التي تمر بها عملية اتخاذ القرار إذ يجب مراعاة كل الأطراف التي ستتأثر بهذا القرار مع احتمال فشل أو نجاح في القدرة على تنفيذ هذا القرار فلا يمكن التنبؤ بالنتائج إلا بعد تنفيذ هذا القرار.

ث-مرحلة تنفيذ القرار:

هي المرحلة العملية والتطبيقية للمراحل السابقة، وهنا يتجدد السلوك السياسي الخارجي لصانع القرار ويتم استخدام وسائل عديدة لتنفيذ القرار منها الدبلوماسية، الأدوات الاقتصادية، القوى العسكرية، الدعائية، الثقافية ²⁷ كما يتوقف نجاح تنفيذ القرار على عدة عوامل هي:

- 1- اتخاذ القرار السليم المناسب لمواجهة الموقف.
- 2- وجود أجهزة تنفيذ ذات كفاءة عالية ومتفاهمة ²⁸
- 3- اختيار الوسيلة أو الوسائل التنفيذية الملائمة ²⁹
- 4- وجود قدرة كافية من المرونة لمجابهة التغييرات المحتملة.

ج-التغذية الاسترجاعية:

تعتبر التغذية الاسترجاعية نتائج الفعل الأول فصناع القرار يستعملونها في ترشيد أفعالهم وقراراتهم اللاحقة، وقد تكون ايجابية في حين تكرارها للفعل الأصلي أو سلبية في حالة مغايرتها للفعل الأول، وهذا راجع إلى مدى نجاح أو فشل القرار الأول ³⁰

²⁵ هاني الحديثي في عملية صنع القرار السياسي الخارجي، بغداد دار الرشيد للنشر ص 64.

²⁶ هاني الحديثي نفس المرجع السابق ص 64

²⁷ إسماعيل صبري مقلد . العلاقات السياسية الدولية ، النظرية والواقع ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية 1991 ص 362

²⁸ هاني الحديثي نفس المرجع السابق ص 106

²⁹ محمد السيد سليم نفس المرجع السابق ص 117

³⁰ بطرس غالي بطرس و د. خير عيسى ، المدخل في علم السياسة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984 ، ص 357

المطلب الثالث: نتائج عملية صنع القرار.

إن من بين النماذج التي تتم دراستها في عملية صنع القرار ما قام به غراهام أليسون في تحليله لأزمة الصواريخ الكوبية ، فلقد حاول تفسير سلوك طرفي النزاع من الأزمة وماهي العوامل المؤثرة في صنع القرار إلى جانب تنفيذه. فنموذج أليسون يتفرع إلى ثلاث نماذج نموذج الفعل العقلاني نموذج المسار التنظيمي و نموذج السياسات الحكومية:

1-نموذج الفاعل العقلاني: Rational Actor

يرتكز مفهوم هذا النموذج على تفسير سلوك دولة (أ) اتجاه موقف معين، أو حدث أو دولة أخرى عبر تحليل عقلاني للأهداف التي تعمل الدولة لأجلها لتفسير الأسباب الحقيقية وراء اتخاذ قرارات معينة دون غيرها. لهذا غراهام أليسون يضع إطار عام للحسابات (توازنات، تنازلات، الأهداف محققة..) ³¹. وهو متطابق مع نموذج ريتشارد سنايدر الذي يرى أن الدولة في سبيل تحقيق أهدافها بطريقة عقلانية لا بد لها أن تتقيد والمرور بأربع مراحل هي كالآتي:

- 1- تحديد وتعريف الأهداف والقيم المرتبطة بها.
- 2- وضع قائمة من الوسائل وطرق تحقيق كل هدف.
- 3- تصنيف كل وسيلة من هذه الوسائل.
- 4- اختيار الوسيلة المثلى لتحقيق نجاح العملية لا يرتبط فقط بظروف واحتياجات ظرف معين بل يرتبط كذلك باحتمالات السلوك لدى الطرف أو الأطراف الأخرى في اللعبة.

2-نموذج العملية أو المسار التنظيمي: Organisational Process

في هذا النموذج لا بد من التقيد بالإجراءات البسيطة في عملية اتخاذ القرار لأن البيروقراطيات باستعمالها لقواعد إجراءات بسيطة سينتج عن ذلك سلوك بسيط يمكن التكهن به، فبتكرار واستقرار القواعد الإجرائية هذه قد يمكن من أن السلوك قد لا يختلف في مناسبات ومواقف مختلفة فالبيروقراطيات كثيرا ما تحكمها العادة الروتينية في أجهزة صنع القرار ³².

³¹ ناصيف حتى يوسف نفس المرجع السابق ص 95

³² ناصيف يوسف حتى، مرجع سابق ص 190

3- نموذج السياسات الحكومية: Government Politics

يختلف هذا النموذج عن النموذجين السابقين في كونه يعتقد بوجود فاعلين أو لاعبين مسؤولين عن اتخاذ القرار في السياسة الخارجية وليس طرف واحد فقط. وهم لا يركزون على استراتيجية واحدة بل عدة وسائل وأهداف قد تكون متكاملة أو متنافسة. فالقرار ليس بالضرورة مرتكز على العقلانية بل على التنافس والمد والجزب بين الأطراف المختلفة، وينتصر قرار الأقوياء في العادة، الذين يفرضون آراءهم فيما يخص قرارات معينة وقد يكون ليس عقلانياً³³

4- نموذج سنايدر:

يعتبر من أوائل الذين قاموا بوضع الإطار النظري لصناعة القرار في السياسة الخارجية، فهو يرى أن الفعل الصادر عن الدولة ما هو إلا عبارة عن فعل صادر عن أشخاص فصناعة القرار من طرف هؤلاء تتبع من كيفية تحديدهم للوضع الذي يواجهونه هي التي تضع سلوكية الدولة اتجاه الوضع. ويشمل الإطار النظري لسنايدر ما يلي:³⁴

أ- المحيط الخارجي:

يشمل المحيط الخارجي كل ما هو خارج حدود الدولة ويدخل ضمن ذلك الأفعال وردود أفعال الدول الأخرى وتتغير هذه العوامل بشكل دائم فصناع القرار لهم ميزة تحديد ما هو مهم وغير مهم حسب إدراكهم كما أنه هناك ثوابت في المحيط الخارجي سواء أدركها أم لم يدركها صانع القرار فهي مهمة في اتخاذ القرار.

ب- المحيط الداخلي:

هي السياسة الداخلية والرأي العام، الأحزاب والأيدولوجيا والثقافات والسمات والتقاليد الرئيسية لشعب أو مجتمع معين وطريقة تنظيمه ومجمل علاقته بالسلطة ودور الأجهزة والمؤسسات الحكومية الأخرى.

ت- البنية الاجتماعية والسلوكية:

يرى سنايدر أن البنية الاجتماعية والسلوكية بنيته مستقلة تماماً عن المحيط الداخلي لقدرتها العالية وأهميتها في التأثير في صانع القرار أثناء عملية صناعته لقرار معين أو اتخاذه قرار من بين البدائل المتوفرة وهي تشمل القيم السائدة في المجتمع وكيفية تحديد الأدوار، وكذلك وظائف الجماعات الاجتماعية والطرق التعليمية وكيفية تنشئة الرأي العام وتكوينه

³³ ناصيف يوسف حتى، مرجع سابق ص191

³⁴ ناصيف يوسف حتى، مرجع سابق ص 178-179

المبحث الثاني العوامل الشخصية في اتخاذ القرار

أن عملية صنع القرار هي عملية متكاملة ومتداخلة ويصعب الفصل بين مكوناتها، لتعقيد المسألة من جانب وتعرضها لغموض كثيف من جانب آخر. فقد تتداخل عوامل داخلية وعوامل خارجية وهناك عنصر بشري له دور حاسم في اختيار ما يجب أن يتخذ ولهذا العنصر أياً كان موضعه (رئيس دولة أو رئيس حكومة أو وزير مختص أو قائد إداري الخ)، له خصائصه وسماته الشخصية. كما أن طبيعة النظام السياسي السائد ودرجة التطور الديمقراطي لها شأن كبير في عملية صنع القرار. وترتبط هذه العملية بالأهداف إن وجدت، وبالوسائل إن تمت صياغتها ومعرفتها، وكذلك بعنصر الزمن من حيث التوقيت وهل تتحرك هذه العملية في سياق التطور الزمني الطبيعي والعادي بدون دخول عناصر المفاجأة والأزمة عليها، وقد تتحرك هذه العملية في إطار رد الفعل الناجم من البيئة المحيطة داخلية كانت أم خارجية، وهو الأمر المعروف بقرارات الأزمة . وقد تتداخل اعتبارات الدوافع المسبقة وطبيعتها من حيث غلبة العوامل الشخصية أم الموضوعية³⁵

المطلب الأول: البيئة النفسية لصانع القرار

إن أهم ما يسعى إليه صانع القرار هو السعي لممارسة الضغط بشكل مرن وحكيم على أساس مقتضيات الموقف الساعي إلى التعايش والتوافق من دون أن تتحمل دولهم تكلفة أو خسائر، ومن ثم يكون صانع القرار قد حقق أكبر قدر من الأهداف وحماية المصلحة الحيوية.

وما يمكن أن يدخل في تأثير على صانع القرار هناك المتغيرات الذاتية التي تؤثر في عملية اتخاذ القرار وبعض الباحثين يعطيها أهمية كبيرة فسنأيد يرى أن الدولة هي في النهاية واضع القرارات فيها فصانع القرار هو الذي يسوغ السياسة الخارجية، ويحددها بناء على فهمه وتصوره للمتغيرات الموضوعية، وليس بناء على أهمية تلك المتغيرات الموضوعية، كما يقول هولتسن أيضاً أن البيئة الداخلية والخارجية بمضمونها وبكل الأبعاد والعناصر الأساسية التي تتشكل منها لا تهم بقدر ما ترجع هذه الأهمية إلى الكيفية التي يتم بها تصورها من قبل الأجهزة المسؤولة عن وضع تلك السياسات.

إلا أن هذا لا يعني أن المتغيرات الموضوعية لا وزن لها فهذه المتغيرات إذا لم يكن لها دور كبير في عملية اتخاذ القرار فإن أهميتها تبرز بعد ذلك أي في وقت تنفيذ القرار فهي التي تحدد نجاحه أو فشله

³⁵ جمال علي زهران الإطار النظري لصنع القرار السياسي جامعة قناة السويس ص 13

1- الخصائص الشخصية:

هي مجموعة الصفات التي تتعلق بشخصية القائد السياسي والتي تؤثر في أسلوب صياغته لقرارات السياسة الخارجية وتعامله معها ويكتسب القائد هذه الخصائص عبر مراحل حياته المختلفة ومن هذه الخصائص: التسلط، القدرة على الابتكار، روح المغامرة، السعي نحو الشهرة، تحقيق الذات و القدرة على مواجهة الحالة الغامضة وغيرها من الخصائص وتلعب هذه الخصائص دورا واضحا في عملية اتخاذ القرارات ويظهر ذلك في طريقة تعامل القائد السياسي مع مرؤوسيه وكيفية ردود فعله لتصرفات الأطراف الأخرى، وتأثيرها عليه و السرعة في اتخاذ القرارات ومدى مرونته وقبوله للحلول الوسط.³⁶

وقد تكون دور هذه المتغيرات الشخصية ذات أهمية نسبية على اعتبار أن قرارات السياسة الخارجية تتحدد داخل مؤسسات بيروقراطية معقدة تضع قيودا شديدة على صانع القرار ناهيك عن القيود الإيديولوجية وقيود البيئة الدولية كما يرى **جاك تايلور** الخصائص الرئيسية للشخصية القيادية هي:

- القدرة العقلية.
- الاهتمام بالعمل.
- المهارة في الاتصال.
- القدرة على حفز المرؤوسين إلى إنجاز العمل بدقة.³⁷

2- النظام العقيدي والقيمي لصانع القرار:

هو مجموعة العقائد والقيم التي تتكون لدى صانع القرار عن البيئة الخارجية وتتميز هذه العقائد بالترابط وعدم التناقض فيما بينها حسب ما يراه صاحبها بحيث تشكل لديه نظاما عقائديا يساعده على ضبط المعلومات الممكن قبولها واستيعابها من البيئة الخارجية فصانع القرار يتلقى فيضا من المعلومات من مصادر مختلفة غير موثوقة من صحتها بواسطة نظامه العقيدي نتيجة اهتمامه نحو معلومات معينة وإهمال أو رفض معلومات أخرى، ويتم تغيير هذه المعلومات في ضوء نظامه العقيدي ومن ثم اختيار البديل الذي يراه مناسباً إذ يقوم صانع القرار بالربط بين المعلومات المتعلقة بظاهرة معينة وبين عقائده حول تلك الظاهرة وعن طريق

³⁶ د. محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مرجع سابق. ص 356
³⁷ نواف كنعان، القيادة الإدارية، عمان، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1995 ص 25

هذا الربط يمكنه تحديد مجموعة من البدائل يتم الاختيار من بينها للبديل الأفضل. إلا أن صاحب القرار قد يواجه مشكلة كبيرة بسبب نظامه العقيدى.

3-الإيديولوجية:

تعني عقائد أو منظومة التصورات والاعتقادات والنظريات التي تبنى عليها حياة الأفراد والمجتمعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

تعرف الأيديولوجيا على أنها نسق من الآراء والأفكار والنظريات السياسية والخصوصية والدينية والأخلاقية والجمالية والفلسفية كما يعرف على أنها تلك الثقافة أو التراكم الثقافى والدينى والسياسى والجغرافى الذى يضع البنية التحتية للإعلام والصحة أساسا ومنهجيا واضحا يسير عليه لوصول لتثبيت قاعدة الحكم وتحرر السياسات بخطوات ثابتة على وفق منهجية مستمدة من الخلفية الأيديولوجية المكتسبة.

وأن الكثير من الدول تتبنى الإيديولوجية السياسية لما لها من التركيز في بناء الدولة واختبار نظامها السياسى لأنها تعد سندا وإطارا للعمل من أجل التنمية المستدامة وغياب أو فشل الأيديولوجيا التي تقوم عليها الدولة تؤدي إلى مشاكل عديدة وأهمها تأثير اهتزاز النظام السياسى السائد.³⁸

فالإيديولوجيا ليست صحيحة أو خاطئة غير أنها تعد طريقة نسبية لتصنيف العالم على أساس فكري غير أنه يمكن القول أن الإيديولوجيات في أغلب الأحيان وخصوصا في بداية اعتناقها وتبلورها تلعب دورا إيجابيا في تطور المجتمعات. كما أنها تصبح عائقا في مراحل التطور اللاحقة.

فالإيديولوجيا تسهم في تحديد الكيفية التي ينظر بها واضعوا القرارات إلى العالم الخارجى وتحدد لهم الأداة التي يفسروا بها الواقع وتقديمهم بها بحيث ينسجم هذا التفسير مع المبادئ والمفاهيم التي يؤمنون بها.

المطلب الثانى : اهمية البيئة النفسية لصانع القرار

ان اهمية العوامل الشخصية في اتخاذ القرار تكمن في ايجاد علاقة الشخصية و اهدافها وسلوك السياسة الخارجية. فالظروف والأسباب التى تزيد في تأثير السياسة الخارجية تتعلق بصانع القرار بالدرجة الاولى وتختلف هذه باختلاف طبيعة و نوعية شخصية صانع القرار .

³⁸ إسماعيل صبري مقد، العلاقات السياسية الدولية، النظرية والواقع الطبعة الخامسة) إصدار خاص 2006

فالشخصية التسلطية تتميز بالسيطرة على المرؤوسين و لا تحبذ الاشتراك في القرار و الانتقاد و فهي تتكلم ولا تسمع , كما انا لديها مفاهيم واضحة و محددة وتري العالم على انه مقسم الى فئتين اصدقاء و اعداء فقط وان اختياراتها محددة و واضحة و لها الميل الى استعمال القوة و خاصة القوة العسكرية في اغلب المواقف المستعصية, تتفعل بسرعة وترتبك في حالة المواقف الحرجة.

اما الشخصية المنفتحة فتتميز بعدم الانطواء و الانفتاح على الآخرين و لها رؤية ايجابية و مشرقة للأوضاع العالمية كما انها تميل الي التعاون و سياسات التي تكون فيها جميع الاطراف رابحة وتحبذ التجارة و المؤتمرات و المفاوضات لحل كل النزاعات بعيدا عن استعمال القوة العسكرية .³⁹

كما ان الشخصية الكرزمية لها دور كبير في صنع الاحداث لما تجلبه من اصداء و انظار وثقة الجماهير في أفكاره معتقداته وتصوراتها فالقائد الكرزماتي له مجال واسع في رسم وتقرير و تنفيذ السياسة الخارجية⁴⁰ كما تتمتع الشخصية الكرزماتية بعدة خصائص نذكر منها

- القدرة على الاقناع
- النشاط والحيوية و سرعة البديهة
- حب التحدي والتطور و التغيير على الدوام
- التمتع بالثقافة وعمق التفكير
- شخصية اجتماعية وتتمتع بالثقة
- التحدث بالطلاقة و تتميز بقدرة عالية على الاتصال مع الآخرين
- البصيرة بمشاعر الآخرين⁴¹

³⁹ محمد ابراهيم فضة اثر عامل الشخصية في صنع السياسة الخارجية , السياسة الدولية . العدد 74 اكتوبر 1983 ص 59

⁴⁰ محمد السيد سليم , مرجع سابق ص 378

⁴¹ محمد نصر في تاريخ الافكار السياسية وتنظيم السلطة , الاسكندرية , المكتب الجامعي الحديث , 1999 ص 289

الفصل الثاني: النظام السياسي التركي والسياسة الخارجية

المبحث الأول: طبيعة النظام السياسي التركي

- المطلب الأول: من الخلافة إلى الجمهورية
- المطلب الثاني: التحول الديمقراطي حزب العدالة والتنمية
- المطلب الثالث: مؤسسات صناعة القرار الخارجي

المبحث الثاني: السياسة الخارجية التركية

- المطلب الأول: معالم السياسة الخارجية التركية
- المطلب الثاني: محددات السياسة الخارجية التركية
- المطلب الثالث: السياسة الخارجية التركية الجديدة

المبحث الأول: طبيعة النظام السياسي التركي

إن النظام السياسي هو الهيكل الذي ينظم العلاقات بين الحاكمين والمحكومين، ويتشكل من مجموعة المؤسسات التي تنظم المجتمع المدني وتلك التي تنظم السلطة، وتختلف الأنظمة السياسية بحسب مصدر السلطة، فإذا كانت وراثية كان ملكيا أما إذا كانت مبنية على الثروة المادية كان النظام أوليجاركيا، وإذا كانت سلطة مبنية على القوة كان النظام دكتاتوريا، أما إذا استندت إلى الشعب فإن النظام يصبح ديمقراطيا. كذلك يختلف النظام بحسب طريقة تنظيم السلطات، فإذا كانت مجتمعة في مركز واحد كنا أمام نظام الحزب الواحد أو الملكية المطلقة، فإذا كانت منفصلة كنا بصدد الأنظمة البرلمانية أو الرئاسية حسب أفضلية السلطة التنفيذية والتشريعية على حساب الأخرى.

تتمتع الجمهورية التركية بنظام سياسي شبيه بالأنظمة الديمقراطية الغربية، التي تنقسم عامة إلى جهاز تشريعي، تنفيذي وقضائي. تبنت البلاد الحياة الديمقراطية بعد تطبيق دستور عام 1982 و بعد سنوات من الحكم العسكري. يشكل المجلس القومي التركي أو البرلمان الجهاز التشريعي. المجلس يتكون من 550 نائب، يتم انتخابهم كل خمس سنوات مباشرة من الشعب. أعلى سلطة سياسية في البلاد هي سلطة رئيس الدولة، الذي يتم إنتخابه كل سبع سنوات من قبل البرلمان. لا يسمح بإعادة إنتخاب الرئيس حسب الدستور. يوكل رئيس الدولة رئيس الحزب المنتصر بالإنتخابات النيابية مهمة تشكيل الحكومة، لكي يصبح بدوره رئيس الحكومة، بعدها يقوم رئيس الدولة بالموافقة أو رفض أعضاء الحكومة.

وفي إطار النظام السياسي يتم صياغة، ضبط وتوجيه السياسة العامة ومنها السياسة الخارجية، وهو يمثل البيئة الداخلية التي تتفاعل فيها معظم المحددات المؤثرة في عملية صناعة السياسة الخارجية التي من ضمنها المحددات الشخصية لصانع القرار.

وعليه سنحاول في هذا الفصل دراسة مراحل تطور النظام السياسي التركي من الخلافة العثمانية إلى وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في 2002 مروراً بتأسيس الجمهورية التركية ومراحل الانقلابات، ثم نتطرق إلى دراسة السياسة الخارجية التركية من خلال دراسة معالمها ومحدداتها والعوامل المؤثرة فيها.

المطلب الأول: من الخلافة إلى الجمهورية:

لقد مر النظام السياسي التركي منذ حقبة الخلافة العثمانية إلى النظام الحالي بعدة تطورات وتقلبات كانت للعوامل الداخلية والخارجية الأثر الكبير في تحديد طبيعة النظام المتبع في تلك الفترة الزمنية.

فالخصوصية التي تتمتع بها الجمهورية التركية وهي وريثة الخلافة العثمانية التي تعد من الإمبراطوريات العظيمة التي استمرت قائمة لما يقرب 600 سنة حيث بلغت الخلافة العثمانية ذروة مجدها وقوتها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر فكانت مترامية الأطراف في أجزاء من القارات الثلاث القديمة، أي مقسمة إلى تركيا أوروبية، تركيا آسيوية، تركيا إفريقية، وبلغت حدود الخلافة العثمانية 25835 كم منها 14840 كم حدود برية و 10955 كم حدود بحرية.⁴²

نشأة الخلافة العثمانية وامتدادها وفتوحاتها إلى انهيارها كان ما بين 1299 – 1923 وكانت من أبين أعرق وأكبر الإمبراطوريات التي عرفها التاريخ وهذا ما يمكن التماسه في شهادات وكتابات المؤرخين والباحثين.

فيكتب بن هربن **Penne Herpen** أحد المفكرين الفرنسيين الذين عاصروا الخلافة العثمانية عام 1629 " تفوق قدرات الإمبراطورية العثمانية اليوم قدرات مجموع دول العالم أجمع".

ويستهل البارون النمساوي **فون هامر Von Hammer** مقدمة الأجزاء التسعة عشر من كتابه عن تاريخ الخلافة العثمانية بالقول عام 1835 " الإمبراطورية العثمانية إمبراطورية واسعة وهي ذات أهمية غير متناهية من الناحية التاريخية، هي ما أشبه ما تكون بمارد يقبض بأذرعه الجبارة على ثلاث قارات في وقت واحد، ولو أنها سقطت في وقت من الأوقات كأي إمبراطورية أخرى، فإن أنقاضها سوف تغطي قارات آسيا وإفريقيا وأوروبا.⁴³

هنا المؤرخ يصف عظمة الإمبراطورية العثمانية المترامية الحدود ومدى تأثيره من كل الجوانب إلى جانب أهميتها التاريخية في بعث التطور والازدهار، إلى جانب أنه في حالة انهيارها وهذه هي دورة حياة الإمبراطوريات فبقاياها تكون منتشرة في معظم القارات الثلاث،

⁴² Xavier Heuschling – Empire de turquie. Bruxelles. H. Tarlier, editeur 1860

⁴³ يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، المجلد الأول، منشورات مؤسسة فيصل، استانبول، 1988، ص 7

إلى جانب هذا يقول المؤرخ البريطاني **أرنولد توبي Arnold Tobee** " الخلافة العثمانية هي الدولة الوحيدة التي جمعت الشرق الأوسط تحت حكمها أطول حقبة في التاريخ وذلك أمر لم توفق فيه الإمبراطورية الفارسية أو العربية، كما أنها جمعت الأقوام الناطقة بالعربية كافة تحت راية واحدة وأن إدارة الخلافة العثمانية للشرق الأوسط كانت خير إدارة على مر التاريخ وحتى يومنا هذا

ومما يمكن استخلاصه من هذه الشهادة هو قوة الخلافة العثمانية في السيطرة على الشرق الأوسط الذي هو موقع استراتيجي لم تستطع الإمبراطوريات الأخرى القيام به، إلى جانب الإدارة الحكيمة والمتوازنة التي سيرت بها الخلافة المناطق الواقعة تحت سيطرتها، فرغم تعدد الأجناس واللغات والأعراف فالإدارة الرشيدة مكنت الخلافة من جمعهم تحت راية واحدة.

ولقد كان نظام الحكم في العهد العثماني نظاما مركزيا حيث تم تقسيم البلدان التي يسيطرون عليها إلى ولايات صغيرة، يتم السيطرة عليها بسهولة ويعين و لي على كل ولاية من هذه الولايات يكون خاصا للسلطات مباشرة.

أما فيما يخص الهيئة الحاكمة العثمانية فهي متكونة من السلطان وأسرته و الوزراء و ضباط حرس الجيش النظامي الذي هو مكون عادة من الفرسان المدفعية والمشاة.

فالسلطة هي أعلى مؤسسة في الدولة العثمانية وإن هذه السلطة تستمد كل قوتها من ولاء الجيش لها. ولتولي منصب السلطان فهناك تقاليد لا بد من مراعاتها فبموجب التقاليد الإسلامية يجب أن يكون السلطان ذكرا في سن الرشد وأن يتمتع بعقل سليم بينما لم تكن هناك أي أسس أو قواعد لوراثة العرش وحسب المعتقدات التركية القديمة فقد كان تعيين السلطان بيد الله ولذلك فقد كان إصدار أي قانون لتحديد وريث للسلطان أو أي محاولة لخلع السلطان من العرش تعتبر مخالفة لرغبة الله، ومثالا على ذلك الخطاب الذي دار بين السلطان سليمان الأول وابنه بايزيد الذي حاول الوصول إلى العرش بواسطة التآمر بالقول له : في المستقبل يجب أن تترك كل شيء لله، لأن الله -وليس الإنسان- هو الذي يقرر مصير الممالك وحكوماتها فإذا اختارك الله أن تخلفني في عرش السلطنة فلا يمكن لأي إنسان أن يعرقل ذلك ⁴⁴.

ورغم هذا الاعتقاد السائد إلا أنه لم تسلم الخلافة العثمانية من التآمر والانقلابات وعزل السلاطين على مر السنين.

⁴⁴ خليل إينالجيک تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار -ترجمة د.محمد م.الارناؤوط. دار المدار الاسلامي . ليبيا 2002 ط1. ص 95

وإذا تسلم السلطان العثماني مقاليد السلطنة كان يعلم الحكام الأجانب بمناسبة تنصيبه ويرسل فرمانات إلى ولايته وقضاته في دولته وعادة ما تتضمن النص المألوف:

" بفضل الله توليت السلطة، لقد تسلمت اليوم عرش السلطنة الذي آل إلي من أجدادي، وذلك بتأييد كامل من الوزراء والعلماء وكل طبقات الشعب من أعلاها إلى أدناها، لقد تليت الخطبة بإسمي، وصكت العملة بإسمي، وحالما تستلمون هذا فرمان أبلغوا الرعية في كل المدن والبلدان عن تسلمي العرش، وليذكروا اسمي في الخطبة في الجوامع، ولتطلق المدفعية طلقاتها ولتتزين المدن والبلدان بشكل مناسب" ⁴⁵.

ولقد كان من اسس تسيير الحكم مراعاة وتطبيق الشريعة الإسلامية بمساعدة علماء ورجال الدين الذين لهم مناصب قضاة، أما التعيينات فهي من صلاحيات السلطان مباشرة والسلطان هو المرجع الأعلى لكل شأن مهم، فلا يمكن تجاوزه بشيء، فلا يمكن في أي حال من الأحوال و أي أحد من تعيين وزير أو موظف كبير مدنيا كان أم عسكريا إلا بإذنه، كما أن القوانين لا تصدر إلا بعد موافقته ⁴⁶ فأساس الحكم ورأس الدولة هو السلطان وله سيادة مطلقة والجيش هو ركيزة الدولة، وكل الناس يدينون له بكل شيء وكان يطلق على السلطان لقب **حناكار** كما لقب بلقب **باديشاه**.

وكان يجمع السلطان السلطة العسكرية إلى جانب السلطة المدنية التي يتمتع بها أصلا. كما أن هناك شرط أساسي في تولي السلطان وهو انتماءه أي لا بد أن يكون عثمانيا فلذلك ترتكز الولاء لآل عثمان.

فالسلطان من الفاعلين الأساسيين في الحكم حيث أنه يدير أمور الدولة بشكل شخصي فكانت كل القرارات تخرج باسم الباديشاه فهو الحاكم الفعلي وخليفة المسلمين في كافة المجالات.

و من ضمن معاونيين السلطان في ادارة شؤون الامبراطورية نجد:

1-الصدر الأعظم: يسمى كذلك الوزير الأعظم وهو بمنزلة رئيس الوزراء وهو الرئيس الحقيقي للعاملين في الدولة، يشترط فيه أن يجيد اللغة التركية والتدرج في مناصب الدولة، وأنه مسلم سنيا، كما قد يكون من أي عرق أو جنس.

2-شيخ الإسلام: كان لشيخ الإسلام مركزا مرموقا في الخلافة العثمانية وهو الشخص الذي يأتي بعد الصدر الأعظم وهو المسؤول عن الشؤون الدينية في البلاد والأوقاف والتعليم الديني ومراجع تطابق القوانين

⁴⁵ خليل اينالجيک مرجع سابق ص 100

⁴⁶ جواد بولس، تاريخ لبنان دار الحكمة ط 1 ،بيروت، 1972 ،ص309

مع الأحكام الشرعية الإسلامية ويتم اختياره من طرف السلطان وكان له سلطة التصديق على السلطان الجديد وكان يطلق على مقر شيخ الإسلام باب المشيخة، كما أن لشيخ الإسلام نائبان يتمتعان بعضوية الديوان الهمايوني.

3-الباب العالي: ديوان همايون.

وهي بمثابة الحكومة العثمانية، وتتكون من الوزراء وكل بحسب اختصاصه، وقادة الجيش وأمرأ البحرية ورئيس الديوان هو الصدر الأعظم.

4-الجيش: يعتبر الجيش ركيزة أساسية من ركائز الخلافة العثمانية ويشتمل على الخيالة، القوات البحرية، المدفعية التي كانت أرقى مدفعية في العالم حتى عام 1700، إلى جانب القوات الإنكشارية وهي قوات المشاة ولأهمية هذه الأخيرة فإن قائد الإنكشارية له صفة عضو في الديوان الهمايوني.

5-القضاء: إن مجمل القضاة الذين يعملون في محاكم الخلافة العثمانية متخرجين من المدارس العليا الدينية وكان القضاة يحكمون وفقا للمذهب الحنفي إلا أنه كان في وسع المتخصصين اختيار أي مذهب من المذاهب الأربعة (الحنفي، الشافعي، المالكي، الحنبلي).⁴⁷

بعد أن بلغت الخلافة العثمانية أوج تفوقها العسكري وثرائها الاقتصادي ومداها الجغرافي في القرن السادس عشر بدأت تواجه مشاكل عديدة منذ عام 1683 أي بعد أربعمئة عام من نشأتها وقيامها، ومن بين هذه المشاكل الهزائم العسكرية العديدة، فأصبحت تبحث عن آليات للإصلاح وذلك بتبني برامج وخطط تمكنها من إصلاح مؤسسات الدولة التقليدية مستلهمة في ذلك بالنظام الغربي.

فأسس السلطان سليم الثالث 1789 جيشا أسماه جيش النظام الجديد ومنحه السلطة المطلقة فاصبح منافسا للجيش الإنكشاري الذي بات مشكلة يصعب السيطرة عليها، ومع تولي السلطان محمود الثاني العرش عزم على إكمال حركة التطوير وترقية للجيش هذه الإجراءات لم ترضي قيادة الإنكشاريين الذين قاموا بتمرد ضده في جويلية 1826، تمكن السلطان من إفشاله وأمر بإلغاء الجيش الإنكشاري.

ومن ضمن هذه التحديثات الدستورية ما أقدم عليه السلطان عبد الحميد خان الثاني في 5 شوال من عام 1293 هـ، 24 أكتوبر 1876 بتنظيم مجلس عمومي (برلماني) يتكون من مجلسين: أحدهما ينتخب الأهالي أعضاءه وسمي مجلس المبحثان، والآخر يعين أعضاءه من طرف الدولة وسمي مجلس الأعيان.⁴⁸

⁴⁷. يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ، مرجع سابق، ص 247- 253

ومن تم وضع الدستور الأول المشتمل على مائة وتسعة عشر مادة أمر بنشره وإعلانه قانونا أساسا بالاستانه وقرا في جمع حافل يوم 23 ديسمبر 1876 ولكن سلسلة المشاكل والأزمات التي عصفت بالامبراطورية العثمانية، من قبيل الانقلابات والتآمر على الحكم وعدم الاستقرار السياسي، كانت نهايتها زج العسكر والضباط بالخلافة العثمانية في الحرب العالمية الأولى التي خرجت منها منهكة منهزمة وممزقة الأوصال مما دفعها لتوقيعها على معاهدة موندروس في 30 أكتوبر 1918 تم تجريد الجيش العثماني من أسلحته و تسريح الضباط والجنود.

هذا ما دفع بعض القيادات المتضمرة من الاوضاع المزرية الى التجمع و الدفاع عن مابقي من الامبراطورية العثمانية وقاد مصطفى كمال أتاتورك وعدد من قيادات الجيش العثماني حركة مقاومة وطنية 1920-1922 ضد جيوش الاحتلال التي توجت بتحرير الأناضول وإسطنبول بعد عدة معارك شرسة، سعى كمال أتاتورك من خلال هذه المقاومة والانتصارات إلى إيجاد قومية إثنية تركية، ومجموعة قيم وطنية جديدة خاصة بالدولة التركية ، معتمدا على النهج الغربي لتأثره بالثورة الفرنسية، فتلقى دعما الكامل من الدول الغربية لأجل تغريب تركيا.

وإن من نتائج حركة المقاومة الوطنية هو المزج القوي بين الدورين السياسي والعسكري في تولي إدارة البلاد ، حيث لم يقتصر دور الجيش على ثقل الكمالين في تولي الحكم بل تحول الجيش ذاته إلى عضو فعال في بناء الجمهورية التركية.

ومن خلال تصريح كمال أتاتورك ظهرت ملامح التغيير الذي برمجه للجمهورية التركية حيث قال: "الآن تبدأ الحرب الحقيقية" يقصد بها ثورة سياسية داخل البلاد. وقد طبق رؤيته المستقبلية السياسية وقبضته علي السلطة والبلاد من خلال اصدار دستور 1921 فبموجب هذا دستور أصبح كمال أتاتورك هو القائد العسكري العام ورئيس مجلس النواب والرئيس الطبيعي لهيئة الوكلاء التنفيذيين مجلس الوزراء، ومنه اجتمعت لديه كلتا السلطتين العسكرية والسياسية، ومن ثم أعلنت ولادة الجمهورية وفقا للقانون رقم 364 الصادر عام 1923 الذي حدد شكل الدولة ونظامها ولغتها، فرئيس الدولة هو رئيس الجمهورية ورئيس المجلس الوطني.

وأرسى أتاتورك تقاليد الجيش المحترف الذي نصت عليه المادة 35 من اللائحة الداخلية للقوات المسلحة بوصفه حاميا للتعالم التي قامت عليها الجمهورية التركية ولم تتفصل قيادة الجيش عن رئاسة السلطة التنفيذية. ومن اطار تطبيقاته لرؤيته التغريبية المبنية علي الابتعاد عن الشرق و التخلص من جميع مركباته

⁴⁸خليل إينالجيك مرجع سابق ص 150

و التقرب من الغرب قام كمال أتاتورك في سنة 1923 بإلغاء الخلافة العثمانية وولادة الجمهورية التركية وجعل أنقرة عاصمة الدولة التركية بدلا من إسطنبول.

وكانت برامجه معتمدة على تكريس العلمانية والتغريب بشكل كامل ومن أعماله:

- منع الطربوش والعمامة.
- منع المدارس الدينية.
- إلغاء المحاكم الشرعية.
- إلغاء استخدام الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية.

ويرى الكثير أن الأسباب التي دفعت بأتاتورك إلى إلغاء الخلافة العثمانية هي:

- 1- الخلافة كانت فاقدة لشرعيتها أصلها، ومعظم الأقطار العربية والإسلامية ثارت عليها وطلبت التحرر
- 2- الخلافة تحولت إلى عبء اقتصادي وعسكري تضرر منه الرجل التركي الذي كان مطلوب منه الحرب على جبهات متعددة ضد الغرب والشرق وضد القوميات الثائرة، وهذه الحروب حصدت أكثر من مليوني تركي في غضون العقد.
- 3- الخلافة عائق أمام انتقال الدولة التركية للحدث عبر مشاريع قومية تعطي الأولوية للمواطن التركي.
- 4- السلطنة ورجالها مجموعة من الخونة المتعاونين مع الاحتلال والذين قسموا تركيا وسلموها للاحتلال، فلا رغبة لدى -والحديث لأتاتورك - ببسط سلطاني خارج الأراضي التركية، لكن لن أتنازل عن شبر واحد من الأراضي التركية بنزعة قومية واضحة لا تأبه بما هو خارج تركيا.

فكمال أتاتورك بهذه المبررات التي قد تكون في شقها السلبي دليلا واضحا ومقنعا لما سببته الامبراطورية العثمانية من تخلف ولا استقرار سياسي واجتماعي في السنوات الأخيرة، لكنه يتغاضى عن الإنجازات العظيمة والتطور اللامسبوق في شتى الميادين السياسية، القانونية، الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية التي استفادت منه تركيا والأترك خاصة فلولا الخلافة العثمانية لما كانت لتركيا اي وزن في الساحة الدولية.

ومن ثم أسس كمال أتاتورك الحزب الجمهوري واختار له شعارا تمثل في صورة شمس لها ستة أشعة وهي المبادئ الثابتة للحكم:

- 1- النظام الجمهوري: هو البديل للسلطة والخلافة.
- 2- القومية الوطنية: أي أن الشعب التركي أمة واحدة والمواطنة التركية هي لكل مواطن تركي يعيش على الأراضي التركية دون الاعتماد على الدين والعنصر.
- 3- العلمانية: الشؤون الدينية منفصلة عن شؤون الدولة ورجال الدين غير مسموح لهم بالتدخل في شؤون الحكم والإدارة والأمور العامة، وفي هذا يقول أتاتورك " العلمانية عزل مواضيع الحياة عن مواضيع الدين بأكمل حرية الضمير لمواطنيها"⁴⁹
- 4- الشعبية: أي أن النظام الجمهوري حكم شعبي من الشعب وإلى الشعب وجميع المواطنين متساوون أمام القانون.
- 5- مبدأ تدخل الدولة: أي أن النظام الاقتصادي للدولة هو نظام مراقبة.⁵⁰
- 6- النورية: أي أن النظام دائم التطور والاستمرار والثورة على الجهل والتخلف.

وإن تأسيس كمال أتاتورك لهذا الحزب في نوفمبر 1924 كان ينبع من تأثره بالثورة الفرنسية حيث يقول **موريس دي فرجيه**: "تسميته بالجمهوري كان تغرية من الثورة الفرنسية وهي التعابير السائدة في القرن التاسع عشر وهذا التشابه يتأكد في الدستور التركي الذي يمنح السلطة للجمعية الوطنية الكبرى، كما هو الحال في أيام حكومة المؤتمر الوطني الفرنسي Conventions ويرفض إنشاء سلطة تنفيذية مستقلة، ويركز هذا الدستور كلياً على مبدأ المساواة الوطنية، كما ينص عليها بصراحة وبقوة السيادة هي ملك للأمة من دون منازع.

فالتجربة السياسية التركية في ظل السنوات الأولى لتأسيس الجمهورية تميزت بعدم وجود أحزاب سياسية معارضة وانفراد الحزب الحاكم الواحد بكل مقاليد السلطة فهذه المعادلة أكدت عدم الانفصال بين حزب الشعب الجمهوري والحكومة حيث أن الحزب هو الحكومة.

و عدم وجود الأحزاب السياسية أكد عليها أتاتورك منذ البداية حيث جاء في أحد أحاديثه: "إن الأمة قد احترقت ونالها أكبر الأضرار من تعدد الأحزاب، وفي البلاد الأخرى تتعدد الأحزاب حسب اختلاف المذاهب الاقتصادية التي هي مظاهر تعدد الطبقات وتفاوتاتها، فيتألف حزب لصيانة طبقة أخرى ما هو طبيعي، أما عندنا فقد تعددت الأحزاب ونالت أمتنا ضررها العظيم، في حين أن أمتنا ليست متفاوتة أو متعددة الطبقات، ونحن إذ نقول "حزب الشعب" نعني أن حزب الأمة كلها، وليس حزب طبقة منها."

⁴⁹ هزير حسن شالوخ انقلاب 28 مارس 1960 العسكري في تركيا دراسة في انعكاسات الفلسفة الاتاتورية ومعطياتها . جامعة ديالي العدد 4 مجلة كلية التربية ص 198

⁵⁰ رضوان وليد , تركيا بين العلمانية و الاسلام في القرن العشرين , ط 1 , لبنان بيروت , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, 2006 ص 4

ولقد كان الهدف الرئيسي الذي نصبه كمال أتاتورك بين أعينه منذ توليه مقاليد السلطة هي مهمة تحديد طبيعة الشعب التركي وبالتالي طبيعة الدولة التركية أي تحديده للقيم والمبادئ التي ينبغي اتباعها وترسيخها في الدولة التركية الجديدة التي تمتاز بالاستقلالية والحدثة، صناعية وأوروبية التوجه وعلمانية تركية تمتد إلى إقليم الأناضول فقط والتخلي عن فكرة إنشاء إمبراطورية في الشرق الأوسط.⁵¹

مرت الجمهورية التركية منذ تأسيسها بعدة مراحل:

1-مرحلة تأسيس الجمهورية: 1922-1938

لقد أسست الدولة القومية التركية بموجب دستور 1921 حيث نص أن رئيس البلاد له السلطة المطلقة، وبما أن هذا الدستور لم يكن تفصيليا إلا أنه شكل جوهرية ونواة الدساتير اللاحقة حيث أنه لم يتطرق إلى بنية النظام السياسي والسلطات واختصاصاتها.

في سنة 1924 تم تشكيل دستور جديد من طرف مجلس الشعب مقتبس من دساتير بولندا والجمهورية الفرنسية الثانية، وحافظ هذا الدستور على نظام حكومة المجلس وفق مبادئ القومية، وأعطى السلطة التشريعية في يد مجلس الشعب، أما السلطة التنفيذية في يد الوكلاء التنفيذيين، للمجلس سلطة المراقبة أو عزل الهيئة، رئيس الجمهورية والوزراء هم القوة الإدارية، ويتم انتخاب رئيس الجمهورية من طرف مجلس الشعب كل أربع سنوات من بين أعضاءه.⁵²

2-مرحلة التوجه نحو الديمقراطية الأولى: 1938-1960

تمثلت هذه المرحلة بالانفتاح النسبي على الديمقراطية بفوفاة كمال أتاتورك عام 1938 تولى رئاسة الدولة عصمت إينونو فانفصلت قيادة الجيش عن رئاسة الدولة على الرغم من أن هذا الأخير يحمل رتبة جنرال، وتولى قيادة الجيش المارشال قوزي شاقمان، واستمرت سلطته المطلقة إلى غاية تقاعده سنة 1944، هنا بدأت تتبلور إلى الواجهة ملامح الانفتاح ففي عام 1945 فكر عصمت إينونو إلى ضرورة خلق حزب سياسي معارض للتنفيس عن الاحتقان السياسي في البلاد.

وفي ظل هذا الانفتاح اغتتم بعض نواب الحزب الجمهوري الذين لم يكون راضين عن التوجه السياسي للحزب إلى الانشقاق وتشكيل حزب الديمقراطي الذي أسس سنة 1946 وكان له فوز نسبي في الانتخابات عام

⁵¹ ملين روبنسن تركبا والشرق الأوسط ط 1 ترجمة ميخائيل نجم حورى دار قرطبة 1998 ص 11
⁵² رضا هلال، السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أربكان، دار الشروق، القاهرة، 199 ص 85

1946، ومع مرور السنين استطاع الحزب الديمقراطي استقطاب النخب السياسية والمجتمع التركي وذلك بفوزه الساحق في انتخابات 1950 حيث امتلك 403 مقعد من أصل 482 مقعد.

وتولى **جلال بايار** رئاسة الجمهورية وكلف عدنان مندريس بتشكيل حكومة فبدأت ملامح الإسلامية في العودة إلى تركيا وهذا ما زاد من شعبية الحزب.

حيث أعاد **مندريس** الأذان إلى أصله باللغة العربية وأدخل الدروس الدينية إلى المدارس، وقام بإنشاء مراكز لتعليم القرآن، إلا أن هذه الحكومة واجهت العديد من المشاكل الاقتصادية، واحتجاجات طلابية وداخل الجيش أيضا تتدد بحكومة **مندريس** ومع استمرار هذه الاحتجاجات وتذمر القيادة العسكرية من النهج الإسلامي الجديد قامت القيادة العسكرية بوضع يدها على الحكم برئاسة الجنرال **جمال جورسيل** ليكون أول انقلاب عسكري سنة 1960.

3- مرحلة التوجه نحو الديمقراطية الثانية: 1960-1980

لقد استغلت القيادة العسكرية تردي الأوضاع والاحتجاجات على الحكومة للانتقام من قادة الحزب الديمقراطي ذو التوجه الإسلامي فأعدمت رئيس الحكومة وبعض وزراءه، وحكمت بالمؤبد على رئيس الجمهورية، ثم أخرجت دستورا جديدا يحمي وجود القوات المسلحة، ووافق عليه الشعب في استفتاء 1961 أصبحت السلطة التنفيذية بيد رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء. كما تم إنشاء المحكمة الدستورية، إلى جانب مجلس الأمن القومي الذي يعد الأداة الأساسية للحكم، في سنة 1965 عاد حزب العدالة (الذي يمثل امتداد لحزب الديمقراطي) للفوز بالانتخابات، في هذه المرحلة التي تميزت تركيا بضعف النمو الاقتصادي، وتصادع الحركات القومية، وعادت مظاهر المظاهرات، فحذرت قيادة الجيش في 1971 رئيس الوزراء الذي قدم استقالته، ليتم تشكيل حكومة جديدة من طرف حزب الشعب الجمهوري.

ومن سنوات 1971-1980 كانت الأوضاع السياسية متدهورة وغير مستقرة وتعاقت الحكومات في سقوطها الواحدة تلو الأخرى،

وفي كل مرة يتشكل حزب إسلامي جديد بداية من حزب النظام الوطني، حزب السلامة الوطني بزعامة **نجم الدين أريكان** الذي دخل في حكومة الائتلافية مع **بولندا أجاويد** 1973، إلا أن عدم التفاهم والاستعداد للتعاون، زيادة على الأوضاع الاقتصادية المتردية مهدت إلى سطو الجيش على الحكم من جديد سنة 1980 بقيادة **كنعان أفين**، أخرج دستور جديد 1982 رسخ إلى مبادئ الجمهورية، وثم تقييد حرية التعبير، وإيقاف نشاط الأحزاب السياسية حتى سنة 1983.

في سنة 1995 حصل حزب الرفاه بزعامة نجم الدين أريكان بأغلبية المقاعد وشكل حكومة ائتلافية مع حزب الطريق القويم، ولم تمض سنتين أي 1997 إلا وأصدرت القيادات العسكرية مجموعة من الأوامر تطالب فيها بسد الطريق أمام الأحزاب ذات التوجه الإسلامي وحماية العلمانية، وإعلان حالة الطوارئ وإغلاق العديد من المدارس القرآنية ومنع المحجبات من دخول الجامعات.⁵³

المطلب الثاني التحول الديمقراطي: حزب العدالة والتنمية:

لقد خلقت التناقضات الموجودة والاختلافات الجوهرية من مبادئ الكمالية منذ نشأة الجمهورية التركية سنة 1923، وبين الموروث التاريخي والثقافي للمجتمع التركي من قيم ومعتقدات خلا سياسيا بين النظام السياسي والشعب وولد اغتراب سياسي واجتماعي شمل صراع على عدة محاور، صراع إيديولوجي، صراع مدني وعسكري.

فالمؤسسة العسكرية كان ينظر إليها في تركيا على أنها: مدخل للسياسة العامة وعامل مؤثر ومتأثر بها... وأنها جزء تكويني وجوهري في الدولة، وهي الحارس والحامي للدولة والمجتمع، بحسب ما تراه ووفق ما يحدده الدستور، وهكذا تشارك المؤسسة العسكرية بصورة فعالة في تخطيط وبناء وتنفيذ السياسة من دون أن تحتكر العملية السياسية⁵⁴.

وبمرور الزمن أدركت المؤسسة العسكرية الحاجة لمؤسسات وركائز الدولة المدنية فقامت بإنشاء مجالس عليا تعنى بشؤونها وتخص لنفوذها العسكري فالإصلاحات التي قادتها المؤسسة العسكرية منذ كمال أتاتورك كانت معظمها مقتصرة على المراكز الحضرية، في حين ظل الريف على حاله تقريبا لم يمسه تقريبا، فكانت هناك تركيبتان تتعايشان معا في نسق غير مريح "مركز" حضري علماني حديث، و"محيط" ريفي تقليدي متدين⁵⁵.

ومع أن هذه المرحلة شهدت ممارسات حادة اتجاه التيار إلا أنه كان له الفضل في تجذير هذا التيار في اللعبة السياسية التركية بشكل مباشر أو غير مباشر، ويرجع بعض الباحثين لتورغث أوزال، بعض الفضل فهو أول رئيس تركي يواظب على صلاة الجمعة بشكل علني، وأنه رئيس يقوم بأداء مناسك الحج، إضافة إلى قراراته المتعلقة بجانب التعليم الديني⁵⁶.

⁵³ محمد نور الدين، قبعة وعمامة مدخل إلى الحركات السالمية في تركيا، دار النهار، بيروت، 1997، ص 21-22.
⁵⁴ عقيل سعيد محفوظ، جدليات المجتمع والدولة في تركيا : المؤسسة العسكرية والسياسة العامة أبو ظبي. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية 2008 ص 166.

⁵⁵ Mardin « Center - Periphery Relations, A Key To Turkish politics pp 169-190

⁵⁶ رضا هلال، السيف والهلال، مرجع سابق، ص 153-155.

وتعود جذور الاسلام السياسي في تركيا الي الزعيم الاسلامي نجم الدين اربكان حيث اسس حركة مللي جورش اي الرأي الاسلامي عام 1960 ثم رشح نفسه مستقلا للانتخابات البرلمانية وفاز بمقعد عن محافظة قونيا. ومن ثم اسس حزب النظام لكن سرعان ما تم حله من طرف السلطات العسكرية

بدعوى أنه يتعارض مع الدستور لكن السبب الرئيسي هو تنظيم الحزب لمظاهرة كبيرة مساندة لفلسطين.

وبعد ذلك أسس أربكان حزب السلامة وتولى وظيفة مساعد رئيس الوزراء لكن ما فتئ أن حل بعد انقلاب 1980 بسبب توجهه الإسلامي.

ويقول الكاتب الإسلامي التركي بشار قيلان أن قادة انقلاب 1980 شجعوا تيار الإسلام السياسي بشكل عام على النمو والترعرع بشكل غير مباشر، حيث استخدموا الإسلام كأيدولوجيا ضامنة للنظام في مواجهة الخطر الشيوعي، وقد فعل هؤلاء القادة العسكريين ذلك على الرغم من أنهم استشعروا خطورة الإسلام السياسي في شكله المباشر على النظام فاستعملوا الإسلام في صوغ الأيدولوجيا الرسمية من أجل السيطرة على المجتمع، فقد استشهدوا بالقرآن والأحاديث النبوية في خطبهم، وجعلوا الدروس الدينية إلزامية في المدارس.

وفي سنة 1983 أسس أربكان حزب الرفاه وعرض الفكرة القومية الإسلامية التي تستند إلى: الإسلام هو الذي يجمع الأتراك لا الجغرافيا ولا العرق ولا الدولة ذاتها.⁵⁷

وشارك حزب الرفاه في الانتخابات عام 1991 حيث حصل على 40 مقعدا ويعتبر حزب الرفاه امتدادا لحزب السلامة، وحقق هذا الحزب انتصارات في الانتخابات 1991-1994 التي أحرز فيها انتصارا كبيرا للإسلام السياسي المنظم في تركيا، فمع فرحة قيادة حزب الرفاه قابلتها صدمة كبيرة للنخب العلمانية، وخاصة مع التصريح العلني لأربكان أنه في حالة وصوله للسلطة، سيكون اتحادا إسلاميا عالميا، ففي سنة 1995 فاز حزب الرفاه بالمركز الأول⁵⁸

ويوعز نمو التيار الإسلامي في المجتمع التركي إلى ثلاثة عوامل أولها انهيار الاتحاد السوفياتي مع انهيار إيديولوجية الاشتراكية والكتلة الشيوعية، ثانيا المشكلة الكردية حيث أن حزب الرفاه هو الحزب الوحيد الذي كان يدعو لحل هذه المشكلة بعيدا عن الاختيار العسكري، أما العامل الثالث فيشمل في السباق على كسب النفوذ بين كل من إيران والسعودية⁵⁹

www.mediw.com/arabi-R1-4/

⁵⁷ دليل الحركات الإسلامية في العالم مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الأهرام العدد 1 ص

⁵⁸ محمد نور الدين تركيا في زمن المتحول عاريا في الرسب بروت 1996 ص 64-65

⁵⁹ طارق عبد الجليل الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة حواء الشرق للنشر والتوزيع القاهرة 2001 ص 126-127

لقد ذهب أريكان في محاولة تغيير تركيا، فاتخذ خطوات جريئة من أهمها:

- تأسيس مجموعة الدول الصناعية الإسلامية الثمانية.
- اعتماد سياسة اقتصادية وطنية تغلق تركيا في وجه الاستثمارات الأجنبية وتمنع الاقتراض من الخارج.
- حاول وقف محاولة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.
- الترويج لاستعمال العملة الذهبية (الدينار الإسلامي).

فجبهها بشريكه في الائتلاف الحكومي معترضا على مسألتى العضوية الأوروبية، وصك الدينار.

وفي فبراير 1997 أبلغ المجلس الأمن القومي أريكان ونائبته بأن تركيا أصبحت تحت خطر الرجعية الدينية المهددة لوحدة البلاد، وبعد أيام من الضغط العنيف أجبر أريكان على الموافقة على جملة من التعديلات خوفا من انقلاب عسكري، وآثر أريكان الانسحاب، وامتدت رئاسته للحكومة من 28 جوان 1996 إلى 30 جوان 1997، ثم صدر قرار بحل حزب الرفاه 16 جانفي 1998 وحرّم أريكان من العمل السياسي.⁶⁰

فأسس أريكان حزب جديد هو حزب الفضيلة واعتمد خطابا أقل حدة من خطاب الرفاه، لكن مشاركته في انتخابات أبريل 1999 لم تمنحه سوى 15 % ثم تم حله في جوان 2001، فأسس حزب السعادة 22 جوان 2001 وهو آخر أحزابه ومازال يطرح خطاب حزب السلامة.⁶¹

بعد الضربات المتتالية والموجعة التي تلقاها الإسلام السياسي وكوادره على مر السنين ظهر فريق داخل قيادة الفضيلة يدعون بالمجددين أرادوا انتهاج طريق جديد للتعامل مع القيادة العسكرية والإيديولوجية العلمانية وبلغ عدد الأعضاء المؤسس للحزب 63 بقيادة رجب طيب أردوغان ورفيقه عبد الله غول وأطلق على الحزب اسم حزب العدالة والتنمية وضمت الهيئة التأسيسية 13 امرأة بينهن 4 محجبات، ومطربة وممثلة وطنية ومعلمة. وجاء شعار المؤتمر التأسيسي لحزب العدالة والتنمية في 14 أوت 2001 تحت عنوان: " العمل من أجل كل تركيا واستقطاب مختلف شرائح المجتمع"

وانتهج هذا الحزب نهج غير معاد للغرب، يتبنى الرأسمالية ويسعى لضم تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، وما يؤكد هذا النهج هو تصريح رئيسه رجب أردوغان: أن الحزب سيواصل السير على طريق حماية القيم

⁶⁰يسلى وأوزباي: قصة زعيم مرجع سابق ص 235.

⁶¹ Senem Aydin, RuSen çakir : Political islam in turkey (CEPS working Document N° 265 April 2007) P11

الجمهورية ومن بينها العلمانية، فالنخبة الجديدة استوعبت الدروس السابقة وأصبحت تسائر المعطيات الموجودة على أرض الواقع⁶².

أهداف ومبادئ حزب العدالة والتنمية وأفكاره الرئيسية:

حسب الوثائق الصادرة عن حزب العدالة والتنمية فقد حدد أهدافه كالتالي:

- تحقيق السيادة، وبدون أي قيد أو شرط للشعب التركي على الجمهورية القانونية التي تعتبر القوة التي تراعي مصالح الفرد والمؤسسات.
- الحفاظ على وحدة الدولة التركية.
- الحفاظ على القيم والأخلاق التي تعد بمثابة تراث للشعب التركي.
- تحقيق الحضارة والمدنية المعاصرة في تركيا وفقا للطريق الذي رسمه مصطفى كمال أتاتورك.
- تأمين الرفاه والأمن والاستقرار للشعب التركي.
- تحقيق مفهوم الدولة الاجتماعية التي تتيح للأفراد العيش بالشكل الاجتماعي المطلوب.
- تحقيق العدالة بين الأتراك والتوزيع العادل للدخل القومي.

أما مبادئ الحزب كما جاءت في برنامجه فقد شملت عدة محاور سياسية، اقتصادية، اجتماعية داخلية وخارجية،

1-الحقوق الأساسية والحريات:

إن حق التفكير، التغيير والاعتقاد وتشكيل المنظمات والشركات شروط مسبقة للسلام والمصالحة، فالحريات تشكل مؤسسة الديمقراطية، ويرى أن مبادئ أتاتورك وإصلاحاته أهم وسيلة انتقال للأتراك إلى ما فوق مستوى الحضارة المعاصرة ويعتبر الدين أحد أهم مؤسسات الإنسانية والعلمانية مطلبا مسبقا للديمقراطية، كما يرفض استخدام الدين في أغراض سياسية.

2-المبادئ السياسية:

- السياسة هي مركبة لخدمة المجتمع، وإرادة الأمة هي الأساس لكل فعل، تشكيل الأحزاب السياسية وعضويتها وبناءها الاقتصادي لا بد أن تكون شفافة.

⁶²أحمد سليمان الدحا حجة صام دور حزب العدالة والتنمية في التحولات الاستراتيجية للعلاقات التركية العربية في فترة 2002 – 2010 جامعة الشرق الأوسط ، رسالة ماجستير قسم العلوم السياسية 2011 ص 39.

- تخفيض سن الترشح إلى 25 سنة، مع ضمان حقوق المواطنين في الترشح والانتخاب، ووجوب التصريح بامتلاكات المترشحين.
- إزالة عقبات الدستورية لمحاكمة النواب والوزراء.

3-البناء السياسي للحزب:

- الحزب مصمم على خلق مفهوم جديد للسياسة في تركيا في تركيا لتعزيز الديمقراطية.
- يضمن الحزب لأعضائه التعبير عن آرائهم في إطار لوائح وبرنامج الحزب.
- القدرة والاستحقاق هما أساس الاختيار للمناصب.

4-الديمقراطية والقانون:

الديمقراطية تؤكد وجودها من خلال القانون: "يجب أن يسود مفهوم دولة القانون بدل من قانون الدولة". ويتعهد الحزب بالإعداد لدستور جديد تماما يسمح بحريات تعد استجابة لحاجات المجتمع.

5-السياسة الاقتصادية والاجتماعية:

الحزب يفضل إليه السوق وفق قواعد المؤسسات، عدم تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية وهذه الأخيرة تلعب دور التنظيم والإشراف فقط، وهو ينادي إلى الخصوصية.

أما الجانب الاجتماعي فيرى أن الحكومة هي وسيلة لخدمة الشعب لتوفير الرفاهية والرخاء والسعادة لكل المجتمع فالأمن الاجتماعي يعد حقا دستوريا.

6-السياسة الخارجية:

إن الحزب يتبنى سياسة خارجية واقعية تتفق مع التراث التاريخي لتركيا والموقع الخارجي. مبنية على مبدأ المصالح المتبادلة، فالحزب يقوم بمبادرات لحل جميع المشاكل القائمة مع الجيران، والمساهمة في السلام الدولي، أما القضية الكردية فالحزب يعترف بالسلبات التي خلفتها هذه القضية في الحياة الاجتماعية التركية لذا فهو يرى أنه من الواجب اتباع سياسات تحقق السعادة والرفاه والحقوق والحريات لكافة سكان الأقاليم. ولقد استفاد حزب العدالة والتنمية من الظروف السيئة التي كانت تعصف بتركيا منها السياسية والاقتصادية في فوزه في الانتخابات بثلاثي المقاعد.

فالأزمة السياسية تمثلت في عدم التوافق وحالة الانسداد إثر مرض رئيس بولندا أجاويد ورفضه الابتعاد عن رئاسة الوزراء وأدى إلى قيام نائب رئيس الوزراء وكذا وزير الخارجية بالخروج عن رئيس الوزراء واعتبر هذا كإفلاق على رأس الوزراء، فعمت حالة الاستقطاب السياسي بين الأحزاب المشاركة في البرلمان والائتلاف الحكومي مما أفقد الحكومة الأغلبية فأقرت انتخابات عامة مبكرة.⁶³

أما الأزمة الاقتصادية فكانت نتيجة السياسات الفاشلة للحكومات المتعاقبة التي تسببت في تردي الأوضاع الاقتصادية والمالية حيث فقدت الليرة التركية قيمتها أمام الدولار، وارتفاع عجز الميزانية إلى 22,93 مليار دولار وحجم الديون إلى 203 مليار دولار.⁶⁴ مع ارتفاع نسبة البطالة إلى 10 % فهذه الأوضاع جعلت الناخب التركي يبحث عن وجوه جديدة ببرامج واعدة تنقذ ما يمكن إنقاذه بنتائج الانتخابات المسبقة 2002 كانت مفاجئة وصادمة لكل أحزاب الائتلاف الحكومي السابق والعلمانيين على حد سواء.

فأسباب نجاح حزب العدالة والتنمية المتتالي في الانتخابات يرجع إلى استطاعته الاتصال مع الشعب وإقناعه بأنه حزب الهوية التركية الحضارية الصادقة والحقيقية والإصلاحات التي قام بها الحزب طيلة ترأسه للحياة السياسية.

7- الإصلاحات السياسية:

- إلغاء حالة الطوارئ.
- إعطاء مجال واسع للحريات مقارنة بالماضي.
- تكريس معايير الديمقراطية.
- احترام حقوق الإنسان.
- تحديد المؤسسة العسكرية.
- تحديد المؤسسة القضائية.

8- الإصلاحات الاقتصادية:

- زيادة العمل في البورصة التركية 3 أضعاف.

⁶³ عزالي عبد الحليم الإسلاميون الجدد والعلمانية الأصولية في تركيا الطبعة الأولى مصر القاهرة، مكتبة الشروق الدولية 2008 ص 39.

⁶⁴ عزالي عبد الحليم نفس المرجع ص 34.

- تراجع الديون وانخفاض نسبتها عام 2009 إلى 29,1%.
- ارتفاع أجور العاملين والموظفين ما بين سنوات 2002 – 2011 ب 188 %.
- زادت احتياطات العملة الصعبة في البنك المركزي.
- شركات المقاولات التركية أصبحت تحتل المرتبة الثانية عالميا.
- ارتفاع الصادرات إلى نحو 102 مليار دولار.
- انضمت تركيا إلى مجموعة G 20 بما أن الاقتصاد التركي هو سادس اقتصاد أوروبي.
- ارتفاع الدخل القومي إلى 618 دولار 2010.
- ارتفاع دخل الفرد.

9-الإصلاحات الاجتماعية:

- إنشاء 49 جامعة حكومية، و 29 جامعة أهلية.
- ميزانية التربية أصبحت أكبر ميزانية وفاقت ميزانية الدفاع.
- إنجاز ما يقارب 251 مستشفى و 1028 مستوصف.
- ارتفاع ميزانية الصحة.
- ترميم أكثر من 3484 أثر تاريخي.
- إنشاء مشروع العصر "مارماراي" مشروع السكة الحديدية الذي يصل بين آسيا وأوروبا تحت مضيق البوسفور

المطلب الثالث مراكز صنع القرار الخارجي التركي

لقد أسند دستور 1924 السلطة إلى المجلس الوطني الكبير مع تطبيق مبادئ أتاتورك الستة، فأنحصرت السلطات الثلاث التشريعية، التنفيذية والقضائية في المجلس الكبير⁶⁵ فالسلطة التنفيذية مسيطرة على المجلس، وبذلك مراقبة السلطة التنفيذية والسياسة الخارجية شيئا رمزيا.

⁶⁵ سياسة تركيا الخارجية في ظل حزب العدالة والتنمية وانعكاساتها على العلاقات التركية العربية . الأستاذ سعيدي السعيد جامعة محمد خيضر بسكرة

1-السلطة التنفيذية: رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء

إن النظام التركي هو نظام برلماني وصلاحيات رئيس الجمهورية تبقى محدودة مقارنة برئيس الوزراء، هذا من الناحية الدستورية، ولكن آليات صنع القرار لا تتوقف عند الحدود الدستورية وإن صلاحيات رئيس الجمهورية الخارجية تتمثل فيما يلي:⁶⁶

1- الموافقة على تعيين ممثلي تركيا لدى الدول الأخرى، وقبول أوراق اعتماد ممثلي الأخيرة لدى تركيا.

2- التصديق على الاتفاقيات الدولية حيث منحت المادة 95 لرئيس الجمهورية حق عقد المعاهدات شرط ألا تصبح نافذة إلا بعد موافقة المجلس الوطني عليها، واستثنى من ذلك الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية والفنية التي لا تتجاوز مدتها السنة، ولا تمس حق الأفراد وحقوق الملكية للمقيمين منهم في الخارج، ولا يترتب بموجبها أية التزامات مالية على الدولة.

3- تول منصب القائد العام للقوات المسلحة التركية نيابة عن المجلس الوطني، واتخاذ القرارات المتعلقة باستخدام هذه القوات، وتعيين رئيس الأركان العامة وفق المادة 110 لكنها قيدت هذا الحق بالنص على أن القيادة الخارجية جزء لا ينفصل عن المجلس الوطني الكبير ويمثلها رئيس الجمهورية، في حين فرض الدستور طبق للمادة 66 بين الحرب الدفاعية والتي تدخلها تركيا بموجب المعاهدات الدفاعية من اختصاص رئيس الجمهورية، والحرب الهجومية من اختصاص المجلس الوطني، في حين أنطت المادة 111 رئاسة مجلس الأمن القومي التركي لرئيس الوزراء.

4- دعوة مجلس الأمن القومي للانعقاد ورئاسته، أما مجلس الوزراء فله صلاحيات صنع وتنفيذ السياستين الداخلية والخارجية، ويمكن ذكر بعض اختصاصاته في المجال الخارجي:

أ. يتمتع مجلس الوزراء الجمهورية عند إعلان حالة الطوارئ أو الأحكام العرفية بسلطة قرارات

لها قوة القانون بموجب تفويض ممن البرلمان.

أ. السلطة التنظيمية في المجالات الاقتصادية والمالية، كاتخاذ قرارات متعلقة بالرسوم

والضرائب الجمركية في مجال التجارة الخارجية.

أ. اختصاص مجلس الوزراء في مجال الأمن القومي وإعداد القوات المسلحة للدفاع والحرب،

كما يقترح على رئيس الجمهورية.

⁶⁶حنا عزوز بهنان , موقع رئيس الجمهورية في صنع القرار في تركيا , دراسات اقليمية 5(11) , مركز الدراسات الاقليمية , ص 14

يعتبر رئيس الوزراء في تركيا هو المسؤول الرئيسي عن القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية، لما يتمتع به من نفوذ كرئيس للحزب الذي يمتلك الأغلبية داخل البرلمان وكأُس للسلطة التنفيذية تقليدياً في تركيا.

وبموجب دستور 1982 يعد رئيس الوزراء ومجلس الوزراء السلطة التنفيذية الأساسية في الدولة إذ يكلف رئيس الجمهورية أكبر الأحزاب التي فازت في الانتخابات البرلمانية بتشكيل الحكومة التي تأخذ الثقة من البرلمان، وبذلك تناط السلطة التنفيذية بالحكومة الأمر الذي أصبح بموجبه مسؤولية عن صياغة السياسات الداخلية والخارجية وتنفيذها، فكل ما يتعلق بتنفيذ صياغة السياسات الاقتصادية، الاجتماعية، الدفاعية، المالية، الأمنية السياسية الخارجية هي من اختصاص الحكومة التركية والوزارة المختصة بعد إقرارها من البرلمان كما يتأسس رئيس الوزراء جلسات مجلس الأمن القومي التركي ويعد مسؤولاً أمام البرلمان.⁶⁷

2-السلطة التشريعية:

بموجب الدستور فإن مهام وصلاحيات السلطة التشريعية تتمثل فيما يلي:⁶⁸

- سن وتعديل وإلغاء القوانين.
- مراقبة مجلس الوزراء والوزراء.
- السماح لمجلس الوزراء بإصدار المراسيم فيما يخص مسائل معينة.
- مناقشة مشاريع قانون الميزانية والحسابات المؤكدة والموافقة عليها.
- القرار بشأن طباعة العملة.
- القرار بشأن إعلان الحرب.
- الموافقة على تصديق الاتفاقيات الدولية.
- القرار بشأن إعلان العفو العام والخاص.
- تعديل الدستور.
- الموافقة على خطط التنمية.
- إعداد النظام الداخلي للبرلمان.

⁶⁷ جلال عبد الله معوض. صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية-التركية. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت أوت 1998 ط 1 ص 15
يحيى الجمل، التجربة الدستورية التركية (2-2) المصري اليوم، 2010-10-11
⁶⁸ <http://www.almasryalyoum.com/news/details/198260>

- إقرار المراسيم والتعديل أو الرفض.
- وفقا للمادة 172 فإن القيادة العليا للجيش هي جزء من المجلس الوطني الكبير البرلمان، ويمثلها رئيس الجمهورية، ومجلس الوزراء مسؤول أمام المجلس الوطني الكبير عن الأمن القومي وإعداد القوات المسلحة للدفاع عن البلد⁶⁹.
- يمكن إشراك مجموعة من الأحزاب السياسية في البرلمان في الزيارات الخارجية لرئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء والوزراء، وذلك بناء على قرار صادر من طرف الجمعية العامة في الممارسة العملية⁷⁰.
- ويمكن للمؤسسة التشريعية التأثير في صناعة القرار من خلال انتخاب الرئيس من عدمه، وقد يستعمل سلطة المسألات أو سحب الثقة من الحكومة أو تشكل حكومة أخرى، أو تحويل القوات المسلحة في التدخل في الخارج.

3-مجلس الأمن القومي:

يتكون مجلس الأمن القومي من رئيس الجمهورية الذي هو رئيسه ورئيس الوزراء ورئيس الأركان العامة وزير الدفاع والخارجية والداخلية وقادة القوات البرية والبحرية والجوية وقائد قوات الدرك، ويهتم بالدرجة الأولى برسم السياسات الأمنية والعسكرية وحماية الدولة ومواجهة التهديدات الخارجية.⁷¹

ويمارس هذا المجلس نفوذا في الحياة السياسية وله تأثير كبير فهو بمثابة حكومة ظل، وتعززت صلاحيته مع وقوع انقلاب 12 سبتمبر 1980 فأصبح هذ المجلس المؤسسة الأكثر تحكما في التوجهات العامة للدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي وكانت تشكيلة محصورة في النخبة العسكرية⁷².

4-المؤسسة العسكرية:

إن تغلغل المؤسسة في الحياة السياسية بشكل كبير جدا حيث لم يتعد الجنرالات عن رئاسة الجمهورية منذ تولي كمال اتاتورك الرئاسة حيث خلفه عصمت إينونو، وجمال جورسيل، وجودت صوناي، كنعان إيفران

⁶⁹وليد رضوان مرجع سابق ص 213

⁷⁰موقع إلكتروني لمجلس الأمة التركي ص 23

⁷¹تركيا رهانات الداخل ورهانات الخارج ، مرجع سابق ص 30

⁷²جلال عبد المعوض مرجع سابق ص 117

وحتى في حالة تولي مدني للرئاسة فلا بد له من دعم المؤسسة العسكرية، اذ كانت تستعمل نفوذها وضغوط من خلال مجلس الأمن الوطني

وحسب القانون فتدخلات الجيش في السياسة يعد عملا قانونيا شرعيا حسب المادة 35 من المهام الداخلية للجيش التي تنص على أن من حق المؤسسة العسكرية التدخل في السلطة إذا كان هناك خطر على الجمهورية وعلى نظامها الديمقراطي.⁷³

فغالبا القوات المسلحة التركية تتدخل ضد توجهات الحكومة ذات الإيديولوجية الإسلامية فتوقع بها وتستبدلها بحكومات تنتهج المسار العلماني والتوجه العسكري.

المبحث الثاني: السياسة الخارجية التركية

بعد اعلان الجمهورية التركية في 1923 بدأت وزارة الخارجية التركية بتوسيع اجهزتها الداخلية . ففي عام 1927 تم اقرار تشريع شامل خاص بجهاز وزارة الخارجية وتم عن طريق القانون رقم 1154 بناء اسس هيكلية وزارة الخارجية،

و منذ ذلك الوقت شكلت افكار ومبادئ القائد كمال اتاتورك منارة السياسة الخارجية التركية المبينة على شعار (سلام فى الوطن سلام فى العالم) و هو الهدف الاساسى الذي انتهجته تركيا. و هذ الشعار مرتكز على احلال السلام و الامن.

و لقد حالت الدبلوماسية التركية الفعالة فى تجنب تركيا للدخول فى الحرب العالمية الثانية رغم الضغوطات الدولية.

و بعد الحرب العالمية الثانية تزايد نشاط وزارة الخارجية واصبحت مسؤولة عن رعاية المصالح التركية على الصعيد الدولى لدى الهيئات الاقتصادية

كان لدي تركيا 39 ممثلية خارجية في سنة 1924 بينما الان تمتلك 234 بعثة خارجية منها 135 سفارة و 13 بعثة دائمة و 84 قنصلية عامة و وكالة قنصلية واحدة و مكتبا تجاريا واحدا و بتاريخ 9 جوان 2016 بلغ عدد الدبلوماسيين العاملين لدي وزارة الخارجية 2217 دبلوماسيا 74

⁷³ياسر أحمد حسن تركيا البحث عن المستقبل ط 1 2006 -القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ص 50

⁷⁴ -عن-وزارة-خارجية-الجمهورية-التركية/http://www.mfa.gov.tr

المطلب الاول: معالم السياسة الخارجية:

منذ تأسيس الجمهورية التركية على يد **مصطفى أتاتورك**، انتهجت تركيا سياسة خارجية معتمدة على التغريب والقرب من الدول الغربية على حساب جوارها الإقليمي وراثتها الإسلامي. فأبقت على علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية محور مصالحها السياسية، وعضوية الناتو محور مصالحها العسكرية والاستراتيجية، مع ملف انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي محور مصالحها الاقتصادية.⁷⁵

وكانت تركيا مخالفة للتوجه العربي الإسلامي تماما وفي ذروة الصراع العربي الإسرائيلي، كانت تركيا أولى دول العالم الإسلامي اعترافا بإسرائيل وأبرمت معها ومع إثيوبيا اتفاقية الحزام المحيط عام 1958.⁷⁶

فظلت تركيا لعقود عدة تمثل الحليف الرئيسي لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، حيث كانت جزءا من سياسة الاحتواء الأمريكية الموجهة ضد الاتحاد السوفياتي السابق ودول أخرى مثل العراق وإيران.

وبدأت ملامح التغير في السياسة التركية مع تولي **توركوت أوزال** الذي اعتمد على البراغماتية وذلك لعدة أسباب ميزت العالم منها سقوط جدار برلين والمعسكر الشرقي، فلقد عبر عنه الرئيس في خطاباته:

"أنا مقتنع بأن على تركيا أن تضع جانبا سياساتها السلبية والمتردة السابقة وأن تدخل في سياسة خارجية نشطة."

إلا أنه في محاولة تجسيد هذا النهج واجه **توركوت أوزال** صعوبات تمثلت في معارضة الجمعية الوطنية التركية، إذا لم تمنحه السلطات الواسعة في تنفيذ أجندته الخارجية، خاصة في لعب أدوار كبيرة في التحالف الأمريكي ضد العراق، رغم هذه المعارضة التجأ الرئيس إلى غلق أنابيب النفط المؤدية إلى العراق وسمح باستعمال القاعدة الجوية أنجريك لشن غارات جوية على العراق.

كما تميزت هذه الفترة بالتقارب التركي الإسرائيلي بشكل كبير، قابله تصاعد التوتر العسكري مع سوريا وإيديولوجي مع إيران، فسعت تركيا إلى حليفها تقاربا براغماتيا بحثا كان الهدف منه:

- الحصول على باب خلفي مؤدي إلى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال المساعي الحميدة لإسرائيل في مواجهة اللوبيين اليوناني والأرمني في الكونغرس الأمريكي.
- تأكيد التوجه الغربي لتركيا في أعقاب رفض الاتحاد الأوروبي لمحاولاتها للحصول على العضوية.

⁷⁵ سعيد الحاج تقدير استراتيجي: تركيا والقضية الفلسطينية بعد الانتخابات البرلمانية 2015
⁷⁶ ريان دنون العباسي- إسرائيل ومشروع جنوب شرقي الأناضول في ركبها، دنيا الوطن 2009

- التصدي للدعم الإقليمي للجماعات الإسلامية (إيران و سوريا) وحزب العمال الكردستاني.
- تأمين مصدر معتمد للتقنيات العسكرية لا يخضع للقيود المرتبطة بحقوق الإنسان.

المطلب الثاني : محددات السياسة الخارجية التركية:

إن لكل دولة محددات خارجية وداخلية تؤثر وتتفاعل إما سلباً أو إيجاباً مع القضايا الإقليمية أو الدولية وتكون الأسس العامة في صياغة السياسة الخارجية.

1-المحددات الداخلية:

إن امتلاك الدولة للمحددات الداخلية المتمثلة في الموقع الجغرافي، الإمكانيات الاقتصادية والبشرية والعسكرية، له تأثير على قوة فاعلية الدولة في النسق الدولي:

أ-الموقع الجغرافي:

تقع الأراضي الكبرى للدولة التركية في قارة آسيا وتسمى بالأناضول وجزء منها في منطقة تعرف بالبلقان. وتقع جمهورية تركيا بين خطي 26-45 من خطوط الطول الشرقية و 34-43 من خطوط العرض الشمالية، لها موقع جغرافي دولي يربط قلب آسيا بطرف أوروبا الشرقي، وهي تمتد على جزء صغير من أوروبا الشرقية يدعى "تراقيا"، ويها مدينة إسطنبول التي تطل منها على العالم الأوروبي، ويتمتع موقعها ببعض الميزات الجغرافية التي لعبت ولا زالت تلعب دوراً كبيراً في العلاقات الدولية كمضيق البوسفور والدردينيل الذي يربط البحر الأسود بمياه البحر المتوسط عبر بحر مرمرة، ولها حدود مع اليونان، بلغاريا، جورجيا، أرمينيا، أذربيجان، إيران، العراق وسوريا. وتبلغ حدودها البرية بـ 2753 كلم وسواحل بطول 8333 كلم وتبلغ مساحة تركيا 780567 كم².⁷⁷

ب-الإمكانات الاقتصادية:

يعتبر القطاع الزراعي أكبر قطاع من حيث تشغيل العمالة حيث تبلغ النسبة حوالي 40 %، وتزخر تركيا بالعديد من الثروات المعدنية المتواجدة في باطن الأرض كالفحم الحجري، الفحم النباتي، الحديد، الرصاص، الخارصين، النحاس، الفضة وهي من أكبر منتجي معدن الكروم في العالم، واستخرجت تركيا 82 طناً من الذهب في العشر سنوات الأخيرة، وهناك احتياطات صغيرة من النفط في جنوب شرق البلاد.

⁷⁷ عبد الله الكيلاني وآخرون، موسوعة سياسية ج 1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى للنشر والتوزيع 1985 ص 709.

أما فيما يخص الزراعة فتركيا تزخر بإنتاج عدة منتجات كالقطن، الشاي، التبغ، الزيتون، العنب، الحمضيات، الفاكهة، الخضراوات، الحبوب والشعير.

وهي تحتل المرتبة السابعة في العالم من حيث توفرها على المياه الجوفية. فتحكم تركيا في الموارد المائية لنهر دجلة والفرات من المحددات الأساسية للسياسة الخارجية اتجاه دول الجوار⁷⁸

كما أن تركيا نجحت في وضع حجر الأساس لأول محطة نووية في البلاد، ستنبئها شركة روستوم الروسية.

ت-الإمكانيات البشرية:

ما يميز المجتمع التركي هو التنوع كما يبلغ عدد السكان الذين ينتمون إلى أصول تركية 85 %، ويصل إجمالي سكان تركيا حسب إحصائيات 2016 إلى 80247604 نسمة تقريبا⁷⁹ كما أن الأكراد يشكلون نسبة 10 % من إجمالي الكثافة السكانية ويستعمل 90 % من السكان اللغة التركية بصفتها اللغة الرسمية إلى جانب الكردية المنتشرة في مناطق الأكراد، كما أن نسبة التعليم تبلغ 94,1 %.

وبلغت عدد الجامعات التركية إلى 146 جامعة وبلغ عدد الطلاب الجامعيين 3 مليون و107 ألف طالب سنة 2010، كما تم تخصيص مبلغ 11,5 مليار ليرة للجامعات سنة 2011 وأن طاقم التدريس الجامعي حوالي 77100.

إلى جانب التعليم فإن الديانة في تركيا هي الإسلام رغم الحظر المتشدد على التعاليم، فالحكومة تحظر ارتداء الحجاب في المدارس والجامعات والدوائر الحكومية وذلك محاولة للحد من التأثير الديني في الأوساط العلمية والحكومية، حتي تم إلغاء الحظر جزئيا عن المدارس 28-11-2012 وكلها 09-10-2013.

ث-القوة العسكرية:

تمتلك تركيا قوة عسكرية كبيرة وجيشها يعد ثاني أكبر جيش في حلف الشمال الأطلسي، ويقدر عدد القوات المسلحة التركية 1206700 جندي منهم 639 ألف من القوات العاملة و30 آلاف احتياطي و 180 ألف من القوات الشبه عسكرية و 30 ألف جندي في قبرص الشمالية.⁸⁰

⁷⁸ عوني عبد الرحمن البجاوي ، عبد الجبار مصطفى النعيمي ، العلاقات الخليجية-التركية.

⁷⁹ Turkey The world factbook , conterl intelligence agency , Retrieved 25-1-2017

⁸⁰ وتركيا هي واحدة من الدول الخمسة الأعضاء في حلف الشمال الأطلسي في سياسة تقاسم النووي

وتركيا هي واحدة من الدول الخمسة الأعضاء في حلف الشمال الأطلسي في سياسة التقاسم النووي للتحالف، جنباً إلى جنب مع بلجيكا، ألمانيا، إيطاليا وهولندا، ما مجموعه 90 من القنابل النووية نوع B6 يتم استضافتها في قاعدة أنجريك الجوية، وتم تخصيص 40 منها للاستخدام من قبل سلاح الجو التركي.⁸¹

2- المحددات الخارجية:

إن التراث التاريخي التركي المرتبط بالعالم الإسلامي وانتهاجها نهجا علمانيا واستبدال الحروف من العربية إلى اللاتينية وتوجهها نحو العالم الغربي ولد لدى جوارها الإقليمي نوع من الحيطة والتحسس والريبة إلى جانب تحالفها مع عدوها إسرائيل، فنظرة الأتراك نظرة تعلوها خيانة الخلافة العثمانية من طرف العرب الذين تحالفوا مع الغرب لإطاحة الخلافة العثمانية.⁸²

أ- المشاكل الحدودية:

تعاني تركيا ككثير من البلدان من مشاكل تسوية الحدود ومناطق متنازع عليها، فتركيا من الناحية الإقليمية لها مشكلتان حدوديتان مع كل من العراق وسوريا إلى جانب القضية القبرصية.

الموصل:

لقد خسرت تركيا قضية دمج الموصل إلى أراضيها بحجة أن أكثرية سكانها أكراد، وذلك خلال الانتداب البريطاني فتم إدماج الموصل للعراق وذلك بتوقيعها معاهدات التسوية جوان 1926. فتركيا لم تهضم هذه القضية وهذا ما جعل العديد من القادة الأتراك يقومون بزيارات رسمية لمناطق مختلفة لشمال العراق.

• لواء اسكندرون:

ضمت تركيا لواء اسكندرون عبر تسوية مع فرنسا أثناء انتدابها لسوريا، لذا دمجت لواء ضمن الأراضي التركية سنة 1939 باسم "هاناى"، ولم يهضم السوريون هذا وولد لديهم شعور بوجوب استرجاع هذا الإقليم وأدى هذا إلى استياء العلاقات السورية التركية، لكن مع مرور السنين وتطور

⁸¹ Hais M.Kristensen.NRDC.US Nuclear Weapons in Europ PDF Natural
⁸² محمد عبد القادر: تركيا والعرب المستقبل لا ينفصل عن الماضي مقال في نافذة خيار وآراء

العلاقات الجيدة تبذدت مشاعر المطالبة بلواء الاسكندونة، وهذا ما ساهم في امتصاص النظرة السلبية المتركمة ضد تركيا.⁸³

• المشكلة القبرصية:

إن وجود إقليمين يونانية وتركية متنازعتين على الحكم لمدة طويلة وعدم إمكانية إيجاد أرضية مشتركة لتقاسم الحكم أدى إلى نزاعات وانهيارات، فكانت تركيا تراقب الأوضاع من بعيد ولكن عن قرب وفي عام 1974 اجتاحت الجيش التركي الجزيرة وأجبر القبارصة اليونانيين على الانسحاب إلى الشمال، وهذا ما جعل القبارصة الأتراك ينزحون إلى الجنوب فأصبحت قبرص مقسمة إلى دولتين شمالية تسمى: جمهورية شمال قبرص التركية معترف بها من طرف تركيا فقط، ومساندة منها بنحو 30 ألف جندي تركي، كما تبقى مشكلة قبرص حلقة في السياسة الخارجية التركية إلى أن يتم توحيد الجزيرة.

3- العلاقات التركية الإسرائيلية:

إن تركيا أول دولة إسلامية تعترف بدولة إسرائيل متحدية كل تراثها الإسلامي وعلاقتها بالدول العربية والإسلامية فعلاقة تركيا وإسرائيل تطورت إلى حد التحالف والتعاون في شتى الميادين، ووصلوا إلى اتفاق لتوقيع حلف عسكري سري في شهر أوت 1958 ردا على قيام الوحدة العربية بين مصر وسوريا 1958 - 1961.

فالتعاون شمل عدة ميادين العسكرية والاستخباراتية والأمنية.⁸⁴

المطلب الثالث: السياسة الخارجية التركية الجديدة

تبنت القيادة السياسية الجديدة المتمثلة في حزب العدالة والتنمية منذ توليه مقاليد السلطة سنة 2002 مقاربة جديدة في صنع وتنفيذ سياسة خارجية جديدة مثلت قطيعة مع ما كان سائدا من قبل، فحزب العدالة والتنمية الذي له توجه إسلامي ويعمل تحت غطاء علماني ارتكز في تطبيق مشروعه لتنفيذ أجندته السياسية الخارجية على متغيرات البيئة الداخلية بالدرجة الأولى، خاصة الإنجازات العظيمة الاقتصادية التي حققها حزب العدالة والتنمية خلال تولية مقاليد السلطة تمثلت هذه الإنجازات في انخفاض نسبة التضخم رغم الأزمة المالية التي كانت تعصف ببعض دول العالم ومنها الدول الأوروبية، ارتفاع متوسط دخل الفرد التركي من ثلاث آلاف

⁸³ فلييب روبينس ، تركيا والشرق الاوسط ، (تر: ميخائيل نجم الدين) قبرص : دار قرطبة للنشر و التوزيع ، 1993 ص 32
⁸⁴ حسين غازي ، تركيا و العرب و اسرائيل (مجلة الفكر السياسي : السنة الثانية العدد 4-5 ، شتاء 1998-1999 ص

137 <http://www.awu-dam.org/index.html>

دولار إلى عشرة آلاف دولار سنوياً، تحقيق معدل نمو منتظم في الناتج المحلي الإجمالي الذي رفع مرتبة الاقتصاد التركي حتى أصبح يحتل المرتبة السادسة عشر على المستوى العالم والسادسة أوروبياً.⁸⁵

هذا كله أعطى مصداقية لبرامج الحزب لدى الشعب التركي الذي زكاه في الانتخابات البرلمانية والبلدية مرة تلو الأخرى وأعطاه الأغلبية لوحده.

فحزب العدالة والتنمية بتنفيذ أجندته السياسية الخارجية إنما يلبي تطلعات وطموحات التوجه الجديد القديم للشعب التركي.

ولعل من أبرز المحددات التحولات الجديدة في السياسة الخارجية التركية سواء كانت داخلية أو خارجية:

1- الدور الإقليمي لتركيا الذي يتيح الموقع الجيواستراتيجي فبعد أن كانت تلعب دور الأداة لحلف الناتو وأمريكا، أرادت القيادة السياسية الجديدة تمكين تركيا من لعب أدوار فعالة واستعادة حضورها إقليمياً ودولياً.

2- التحدي الأمني: إن تأثير النشاط المسلح لحزب العمال الكردستاني وتنظيم داعش في استهداف المصالح التركية داخلياً، وتزايد تهديد حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري دفع لإعادة النظر في مجمل التوجهات الإقليمية التركية بهدف تعزيز القدرة على مواجهة تلك التهديدات الأمنية سواء داخلياً أو خارجياً.

3- العامل الاقتصادي: لقد تأثرت العلاقات التركية الروسية بشكل كبير عقب حادثة إسقاط القوات الجوية التركية لمقاتلة روسية، هذه الحادثة كبدت الاقتصاد التركي خسائر باهضة من الناحية السياحية، حيث توقف تدفق السياح الروس المقدر عددهم بـ 4،5 مليون سائح سنوياً والذين كانت عوائدهم 3 مليار دولار.

واتخاذ روسيا قرارات بتحميد مشاريع ضخمة في مجال الطاقة قدرت حجم الاستثمار بـ 40 مليار دولار.

4- الوضع الإقليمي: إن حالة الفوضى والاستقرار الذي تشهده الدول المجاورة لتركيا كالحرب على الدول الإسلامية في العراق، تنامي النفوذ الإيراني، تنامي الانقسام الطائفي وتآزم الأزمة السورية فهذه الظروف لها تأثير مباشر على الأمن والاستقرار التركي.

⁸⁵ ياسر أحمد حسن. تركيا البحث عن المستقبل، القاهرة مكتبة الأسرة. ط1 2006 ص 75

5- **الوضع الدولي:** لقد وجدت تركيا نفسها في مواجهة تداعيات إسقاط الطائرة الروسية لوحدها بعد تخلي حلف الناتو عن الدعم الحقيقي والفعلي لعضو منه، وتحمل تركيا كل تبعات هذه الأزمة إلى جانب عدم مساندة الدول الغربية للسلطة التركية المنتخبة ديمقراطياً مساندة فعلية إثر الانقلاب الفاشل فكان موقف الدول الغربية غير واضح وتوسمه الضبابية والتوجس والترقب، زد إلى ذلك دعم الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا لفصائل تركية تحارب داخل الأراضي السورية وهذه الفصائل مصنفة كفصائل إرهابية لدى تركيا.

فالقيادة التركية غيرت في توجه سياستها الخارجية إلى تفعيلها من جديد وتحسين علاقاتها على جميع الأصعدة، كما إعادة النظر في سياستها اتجاه الأزمة السورية.⁸⁶

6- **عامل القيادة:** لقد حاولت تركيا لعب دور قيادة العالم الإسلامي والعربي بما تملكه من إرث تاريخي يجمع هذين العالمين، واغتنتم فرصة غياب كل من مصر والسعودية اللتين كانتا تمثلان دور القيادة في هذا المجال فالسعودية كانت تتميز بالقيادة الدينية أما مصر فالزعامة القومية العربية.

⁸⁶ مركز دراسات الشرق الأوسط- الأردن: أزمة السياسة الخارجية التركية وانعكاساتها على العلاقات العربية - التركية ودور تركيا الإقليمي العدد 12 - نوفمبر 2016

الفصل الثالث: هيمنة العوامل الشخصية في

السياسة الخارجية التركية

المبحث الاول: تاثير احمد داود اغلو في السياسة الخارجية

- المطلب الاول : نشأة والمسيرة السياسية
- المطلب الثاني : العمق الاستراتيجي
- المطلب الثالث : السياسة الخارجية لاحمد داود اغلو

المبحث الثاني: تاثير طيب رجب اردوغان

- المطلب الاول : نشأة والمسيرة السياسية
- المطلب الثاني : النسق العقدي لرجب اردوغان
- المطلب الثالث : السياسة الخارجية لرجب طيب اردوغان

المبحث الأول: تأثير وزير الخارجية داود أغلو في السياسة الخارجية:

يعتبر الكثير من الباحثين في مجال السياسة الخارجية أحمد داود أغلو المحرك والمدير الاستراتيجي لتطور السياسة الخارجية التركية ، فمنذ توليه منصب وزير الخارجية ما فتأت السياسة الخارجية التركية في تحول ديناميكي متسارع إلى لعب أدوار إقليمية وعالمية بفضل خطط واستراتيجيات جديدة جسدت قطيعة تامة مع السياسات السابقة لتركيا ، كما يعير مهندس الدبلوماسية التركية. فداود اغلو بفضل ما دراسته الاكاديمية في مجال السياسة و فهمه العميق لمختلف القضايا الدولية والصراعات العلاقات الدولية .

واستطاع المنظر "الإسلامي الحديث" من خلال كتبه العديدة التي يعد أشهرها كتاب "العمق الاستراتيجي" أن يعيد تشكيل موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية بإدخال البعد الحضاري والتاريخي الإسلامي الذي أهملته الجمهورية التركية منذ نشأتها. حاول داود أوغلو في مقالاته وكتبه اللاحقة إعادة قراءة البعد الإسلامي وإدخاله بوصفه مكوناً عسرياً وثقافياً للمنطقة، يتجاوز بعده الديني.

لم يكن صعود داود أوغلو منفصلاً عن التغييرات الكبيرة التي حصلت في القواعد الحزبية لـ"العدالة والتنمية" والحركة اليمينية التركية عموماً بعد النهضة الاقتصادية التي تحققت خلال أكثر من عقد. ومثل صعود السياسي ذي الخطاب الأكاديمي الهادئ انتقال القواعد الحزبية من الاعتماد على الطبقات الريفية المتدينة التي يجذبها الخطاب "الأردوغي" إلى الطبقات المدنية المتوسطة الدخل والمتعلمة، والتي تبدو أكثر قرباً من خطاب داود أوغلو، والتي ستشكل قيادة الحزب خلال السنوات المقبلة.⁸⁷

استطاع بفضل ذلك التوجه حل الكثير من المشاكل المتعلقة بالسياسة الخارجية التركية، كما وصل إلى حلول مرضية مع أكراد بلاده الذين يقودون تمرداً ضد الدولة التركية منذ ثمانينيات القرن الماضي ذهب ضحيته عشرات الآلاف من الضحايا من الجانبين.

كما يحسب له قيادة ملف انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي بطريقة مبتكرة، واستطاع التوصل إلى حلول مع الجيش الذي تمتع بسطوة على المشهد السياسي التركي منذ انهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين.

⁸⁷أحمد-داود-أوغلو-الأستاذ-المنظر-لتركيا-القوة-الإقليمية / 2016/5/6/politics/alaraby.co.uk

استطاع أوغلو أن يتوصل إلى تسويات مع الجيش لإزاحته عن المشهد السياسي، وهي أول مبادئ الديمقراطية التي تطالب بها "معايير كوبنهاغن"، وهي المعايير التي وضعها الاتحاد الأوروبي لقبول أي دولة كعضو فيه.

وقد توجت مسيرته السياسية الناجحة على مدى السنين الماضية باختياره رئيساً لحزب العدالة والتنمية التركي الحاكم، وتكليفه برئاسة الوزراء في أوت 2014.

المطلب الأول: نشأة و المسيرة السياسية لأحمد داود أغلو

ولد أحمد داود أغلو ببلدة طاش الواقعة في أعالي جبال طوروس، في مدينة كونيا وسط تركيا، في 26 فيفري 1959، فارقت والدته السيدة مؤمنة الحياة منذ نعومة أظافره وهو في سن الرابعة، انتقل للعيش مع والده **محمد دروان** الذي كان يعمل إسكافيا في إسطنبول، حيث عاش مع زوجة أبيه الذي كان يعتبرها والدته التي أنجبته.

تلقى **أحمد داود أغلو** تعليمه الابتدائي حتى الصف الرابع في مدرسة حاج سليمان بيك بإسطنبول، ثم أكمل تعليمه الابتدائي في إحدى المدارس بمنطقة بهسلي إيفلا التي انتقلت إليها الأسرة في وقت لاحق⁸⁸.

أكمل دراسته الثانوية في المدرسة الألمانية الدولية بإسطنبول ثم تخرج سنة 1983 من كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية من جامعة البوسفور في تخصص الاقتصاد والعلوم السياسية، نال شهادة الماجستير في الإدارة العامة والدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية من الجامعة ذاتها.

عمل بداية من العام 1990 أستاذا مساعدا في الجامعة الإسلامية الدولية في ماليزيا التي أسس فيها وترأس قسم العلوم السياسية إلى غاية 1993 وعمل من بعدها أستاذا مشاركا، ثم أصبح عضو في هيئة التدريس يهتم يضم العلاقات الدولية في جامعة مرمرة بإسطنبول، كما شارك في إلقاء محاضرات في القوات المسلحة التركية والأكاديمية الحربية⁸⁹.

عمل ما بين سنتي 1995 – 1999 في معاهد ومؤسسات تعليمية عالية، ومعهد دراسات الشرق الأوسط، معهد البنوك والتأمينات، وبرنامج الدكتوراه في قسم الإدارة المحلية والعلوم السياسية،

شغل بين 1998 – 2002 منصب متحدث زائر في الأكاديمية العسكرية وأكاديمية الحرب⁹⁰.

تزوج عام 1984 بالدكتورة سارة وهي اختصاصية أمراض النساء والتوليد وله أربع أبناء منها: سفورا، ميمونة، هاجر، بيكا ومحمد.

ويجيد أحمد داود أغلو اللغة الإنجليزية والألمانية والعربية والملايوية إلى جانب لغته الأم التركية⁹¹.

⁸⁸ من هو أحمد داود أغلو/ www.zamanarabic.com/

⁸⁹ www.aasvsat.com/Lomo/article/17337/

⁹⁰ www.albayan.co.uk/Print.aspx?id=4712

⁹¹ www.islamst-movements.com/30936

نشر العديد من الكتب والمقالات في السياسة الخارجية باللغتين التركية والإنجليزية. وترجمت مؤلفاته إلى العديد من اللغات كالعربية واليابانية والبرتغالية والروسية والفارسية والألبانية.

لم يكن أحمد داود أوغلو أحد الأعضاء المؤسسين لحزب العدالة والتنمية، لكن عقب إشهار الحزب وتأسيسه في 14 أوت 2001، من قبل النواب المنتمين إلى حزب الفضيلة الإسلامي الذي كان رأسه نجم الدين أربكان والذي تم حله بقرار صدر من محكمة الدستور التركية في 22 جوان 2001 فتعرف على الرئيس عبد الله غل في فترة الثمانينات، وتطورت علاقتهما حتى أصبحا صديقين مقربين فعينه الأخير في منصب كبير مستشاري رئيس الوزراء في الحكومة التي ترأسها في عام 2002 ثم عين بعد ذلك بتوصية من غل سفيراً لرئيس الجمهورية أحمد نجت سبئر⁹².

المطلب الثاني : العمق الاستراتيجي

أطروحة داود أوغلو الرئيسية كما وصفها في كتابه العمق الاستراتيجي تكمن أساساً في:

قيمة الأمة في السياسة العالمية تقوم على موقعها الجيوسياسي والعمق التاريخي ، فهو يؤكد على أن تركيا تحتفظ بموقع جغرافي فريد من نوعه ولا سيما بسيطرتها على البسفور وهي مندمجة في الهوية الأوروبية والآسيوية في الوقت ذاته وجغرافيتها تؤهلها أن تكون في قلب الأحداث.

أما الجانب التاريخي فالتاريخ العثماني يعد بمثابة أوجه التطور الحضاري ، فتركيا هي الوريث الطبيعي للإمبراطورية العثمانية التي وحدت العالم الإسلامي وسكانها خليط من قوميات وأعراق متنوعة وهي عناصر تلتقي تحت مظلة الدولة التركية ، فتركيا تتميز بانتمائها الي مناطق متنوعة ذات هويات إقليمية متعددة.

لذا فتركيا لديها القدرة على أن تصبح قوة إقليمية مسلمة هذا التصريح وتسلمه حقيبة وزارة الشؤون الخارجية.

لم يضع داود أوغلو أي وقت لتأكيد على استراتيجيته حيث قال : أن تركيا ستتابع سياسات تطلعية قوية في المجال الاستراتيجي : الشرق الأوسط ، القوقاز والبلقان ، وأضاف أن عليها أن تضطلع بالقيام بدور بلد مؤسس للنظام في تلك المناطق.

⁹² www.islamst-movements.com/30936

كما استحضر فكرة المسؤولية التاريخية تجاه الدول والشعوب التي كانت تحت الحكم العثماني : بجانب تمثيل 70 مليون تركي ، قال داود أغلو : لدينا دين تاريخي في تلك المناطق ، أين هناك أترك ، أو كانت مرتبطة ولها علاقة بأرضنا في القديم.

لهذا لبد لتركيا أن تتجاوز النهج الضيق لأمنها القومي وأن تصبح ممولة بالأمن والاستقرار في المناطق المجاورة لها.

فداود أغلو من خلال كتابه العمق الاستراتيجي يضع الأسس النظرية التي يجب أن تسيّر عليها السياسة الخارجية التركية خاصة من بعد الحرب الباردة ويمكن تلخيص أهمها:

1. العمق الاستراتيجي:

إن مكانة تركيا دوليا مرتبطة بشكل مباشر بمكانتها في محيطها وأدوارها الإقليمية التي تلعبها خاصة في ثلاث مناطق جغرافية : الشرق الأوسط، البلقان والقوقاز وهي المناطق القارية القريبة ، فمكانة تركيا ترتفع كلما لعبت أدوارا أكثر فعالية هناك.

2. تصغير المشاكل:

يرو داود أغلو أنه من المستحيل أن تتبلور أي دولة بسياسة خارجية إيجابية وفعالة وهي غارقة في خصومات ونزاعات وتوترات مع دول جوارها لهذا لا بد عليها العمل على تصغير أو تقليل المشاكل مع جوارها الإقليمي لتستفيد كل الأطراف من الاستقرار والأمن.⁹³

3. القوة الناعمة:

يرى داود أغلو أن لبلوغ تركيا- دولة مركز - في محيطها يجب عليها أن تعتمد على التبادل التجاري والاقتصادي والتركيز على التواصل الفكري والثقافي بشكل أعمق لأنه أكثر فائدة من استعمال القوة الخشنة. ولقد استفادت تركيا من هذا المجال فبنقوية مبادلاتها واستثماراتها إلى جانب هباتها للدول العربية والإفريقية فلاقت ترحيبا عربيا كبيرا في هذا المجال.⁹⁴

ومنه انتهجت السياسة الخارجية التركية مسار تطبيق هذه الأسس الثلاثة ضمن محددات:

⁹³ أحمد داود أغلو، مصدر سابق، ص 170

⁹⁴ أحمد داود أغلو، مصدر سابق، ص 612

- أولوية الحفاظ على الأمن القومي التركي
- الجمع بين تحقيق المصالح وتحديد المبادئ والشعارات التي تؤمن بها.
- التماشي مع الرأي العام الذي أبدى اعتزازه بالهوية الإسلامية وتعاطف مع القضايا الإسلامية.
- الإبقاء على التحالفات الرئيسية الكبرى، الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد الأوروبي وحلف الشمال الأطلسي.
- تنويع العلاقات ومد الجسور التواصل مع مختلف الأطراف.
- تحمل المسؤولية التاريخية والسياسية والأخلاقية اتجاه دول المنطقة باعتبار تركيا الوريث الشرعي للخلافة العثمانية.
- التنمية الاقتصادية وتفضل نموذج التكافل والتواصل.
- اجتناب ورفض كل النزاعات القائمة على أسس عرقية أو مذهبية ، طالها من تداعيات وخطورة على المنطقة ، وتجنب تورط تركيا في هذه الصراعات المدعومة من طرف قوى خارجية لزعزعة استقرار المنطقة.⁹⁵
- إخضاع السياسة للاقتصاد
- تعزيز الارتباط بينهما في حالات العلاقات الجيدة
- الفصل بينهما عبر إدامة وتطوير العلاقات الاقتصادية رغم التوترات السياسية ، أي فك الارتباط بين السياسة والاقتصاد في حالات التوتر والقطيعة.
- تفعيل وتشجيع مجهودات الوساطة التي تقوم بها تركيا بوجه يتسم بالاهتمام بمصالح المتنازعين والحرص على تحقيق نتائج ترضي الجميع ، كما حصل في مفاوضات غير مباشرة بين سوريا وإسرائيل عام 2008⁹⁶
- والاتفاق الثلاثي بين إيران والبرازيل وتركيا حول الملف النووي عام 2010.⁹⁷

⁹⁵ www.alwasatnews.com/news/706521.html

⁹⁶ عقيل محفوظ، السياسة الخارجية التركية، الاستقرار والتغير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة 2012 ص103

⁹⁷ وزير الخارجية التركي، التحالف الدولي لم ينفذ قرار بعد للتدخل العسكري في سوريا، ترك برس 13 فيفري 2016
turkpress.co/node/1850

المطلب الثالث : السياسة الخارجية لاحمد داود أغلو

لقد ركز التحليل الجاد للسياسة الخارجية التركية على بروفيسور العلاقات الدولية داود أحمد أغلو الذي يعتبر المهندس الرئيسي والأساسي للسياسة الخارجية.

فإعجاب واهتمام رئيس الوزراء التركي طيب رجب أردوغان بشخصية داود أغلو ونظريته العمق الاستراتيجي التي ألقاها في التسعينات لما كان جامعيًا ونشرت في 2001 أكسبته ثقة رجب طيب أردوغان وكذلك منصب كبير مستشاريه في مجال السياسة الخارجية في سنة 2003 تم توليه منصب وزير الخارجية سنة 2009. وبصفته أستاذ سابقًا للعلاقات الدولية كانت الآراء والأفكار الكامنة وراء تصوره للعالم ومكانة تركيا فيه معروفة جيدًا لأولئك الذين يقرأون عمله بالتركية ويعتبر كتابه العمق الاستراتيجي ملخص لرؤية جديدة للسياسة الخارجية وفرصة لتجسيد ما هو نظري إلى المجال العملي على أرض الواقع.

فالسياسة التركية الجديدة اعتمدت اعتمادًا كاملاً منذ سنة 2003 على نظرية أحمد داود أغلو.

إن المقاربة الاستراتيجية التي يسير بها داود أغلو هي إخراج تركيا من قوقعة التبعية وردود أفعال، إلى سياسة مؤثرة تقف مسافة واحدة من جميع الفاعلين، وتقدم لمبادراتها في القضايا الإقليمية والدولية لتصبح دولة مركز إقليمي لتلغي الصفة التي التصقت بها كونها جسر بين جهات عدة.

وشملت خطة داود أغلو لتحديد السياسة الخارجية على ثلاث أسس:

1- المرحلة الأولى: خصصت للوساطة المتعددة الأطراف في محاولة لإزالة كل أنواع التوتر القائم بين دول الجوار الإقليمي لتشيد منطقة تتمتع بالسلام والأمن فداود أغلو قام بوساطة مفتوحة أو سرية بين إسرائيل وسوريا مما دفع نحو تسوية النزاع قبل انقطاع هذه الوساطة بسبب التدخل العسكري الإسرائيلي على غزة سنة 2008.

في الجانب الآخر أرادت الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة باراك أوباما إقامة حوار رسمي معتدل بين السلطة الفلسطينية، وإسرائيل فكانت تركيا بقيادة داود أغلو كوزير للخارجية تعقد هذه اللقاءات في برلمان أنقرة.

مع إعطاء حركة حماس دورا في المفاوضات في المشاكل المتعلقة مع إسرائيل.

كما نظم داود أغلو زيارة التي قام بها وفد حماس إلى أنقرة في 2006 حيث كانت أول رحلة إلى الخارج برئاسة خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس في الوقت الذي كان الغرب يفرض حصارا ماليا اقتصاديا وسياسيا على حكومة حماس بدعوة أن حركة حماس مصنفة حركة إرهابية.

كما قدم داود أغلو جهود وساطته للفرقاء اللبنانيين في أزمة تشكيل الحكومة اللبنانية سنة 2008. ودافع داود أغلو عن سياسة بلاده خلال الصراع الأذربيجاني الأرمني منحازا لطرف أذربيجان الحليف القديم لتركيا.

فيصرح في هذا الشأن: لو طاعت أذربيجان سيخسر التحالف الأطلسي التوازن في كامل القوقاز، آسيا الوسطى لمصلحة موسكو وتحالفها.

كما اعتبر داود أغلو أن أرمينيا فقيرة الموارد وحبيسة جغرافيا ولها أسوأ وضع جيو بوليتكي في القوقاز مقارنة بأذربيجان المهمة جغرافيا والغنية بالموارد الطاقوية.

2-المرحلة الثانية:

انفتاحا اقتصاديا وتجاريا على الصعيد الإقليمي بما في ذلك فلسطين، إيران، والتنسيق والتبادل مع أفاق أخرى.

ورغم تأكيد الخارجية التركية على وحدة الأراضي العراقية إلا أنها في نفس الوقت عقدت اتفاقيات مع السلطات الكردية في شمال العراق ما يعبر اعترافا ضمينا بهذا الكيان.

كما عقدت تركيا بقيادة داود أغلو اتفاقية رباعية بين تركيا ، لبنان ، سوريا والأردن لإنشاء منطقة تجارة حرة مع ضمان حرية حركة البضائع والاستحقاق.

3-المرحلة الثالثة:

تتسم هذه المرحلة بتراجع للعلاقات التركية الإسرائيلية الحليف العسكري في المقابل تقوية الروابط مع الدول العربية والإسلامية.

يعتبر الربيع العربي الامتحان الصعب لنظرية العمق الاستراتيجي ونهج السياسة الخارجية التركية.

أ- الثورة التونسية

فمواقف وزير الخارجية التركية **داود أغلو** تباينت من منطقة إلى أخرى وذلك لارتباطها باختلاف المصالح السياسية وأنماط الروابط الاقتصادية فبالنسبة للأزمة التونسية.

لم تتدخل تركيا واكتفت بمراقبة تطور الأحداث من باب عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدولة ذات سيادة. لكنها غيرت الموقف بمجرد هروب الرئيس التونسي **زين العابدين بن علي** إلى السعودية ، وأبدى **داود أغلو** دعمه للثورة التونسية وصرح : أن الثورة التونسية قد تمثل نموذجا يحتذى به من قبل بلدان أخرى تسعى للإصلاح والتحول الديمقراطي.⁹⁸

وعملت تركيا على توطيد العلاقات الاقتصادية مع النظام التونسي الجديد بتوقيع اتفاقيات اقتصادية ومالية مع الاتفاق على إلغاء التأشيرة.

ب- الثورة المصرية:

عكس الثورة التونسية ، اتخذت تركيا مواقف متقدمة وعالية السقف في دعم الحركة الاحتجاجية الشعبية المطالبة بالإصلاحات ، استرشادا بنصائح **داود أغلو** للاستثمار التطورات الاجتماعية والسياسية والتاريخية وعد الوقوف موقف المتفرج الي المشاركة في صنع القرار⁹⁹ فتوالت نداءات من الخارجية التركية مطالبة باستجابة لمطالب الشعب.

وبعد تنحي الرئيس **حسني مبارك** وانتخاب **محمد مرسي** زادت الاتفاقيات الاقتصادية والتنسيق الدبلوماسي حيث ظهر في زيارة رئيس وزراء البلدين **هشام قنديل** و**احمد داود اغلو** إلى قطاع غزة وهو تحت القصف.¹⁰⁰

وكانت مصر محطة رئيسية لزيارات وزير الخارجية **أحمد داود أغلو** كأول وزير يزور مصر بعد تولي العربي وزارة الخارجية كما أعلن **داود أغلو** في مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز في سبتمبر 2011 أن بلاده ستتحالف مع مصر الجديدة لتأسس محور ديموقراطية جديدة في الشرف الأوسط بين الدولتين الأكبر في المنطقة كما نفى وجود تنافس مصري تركي، مشددا على أن تركيا ترغب في أن تكون مصر دولة قوية جدا من أجل احداث توازن القوة الإقليمية.

⁹⁸ أحمد داود أغلو مصدر سابق ص 27

⁹⁹ Turkish policy.com/files/articlesPDF/the 14th january revolution in turkiha and turkish tunisian relations winter 2012 p73-78

¹⁰⁰ يشير عبد الفتاح، حسابات أنقرة، مستجدات السياسة التركية حيال الشرق الأوسط

ت-الثورة الليبية:

كانت الثورة الليبية بمثابة الكاشف لطبيعة المواقف المتناقضة لتركيا، وذلك لمستوى الاستثمارات التركية والتوافق مع الرئيس **معمر القذافي** فالحذر الذي واجهت به تركيا الثورة الليبية أغضب الثوار الليبيين مما جعلهم يرفضون المبادرة التركية، كما أن التنافس الفرنسي التركي على شمال إفريقيا دفع **بداود أغلو** في 24 نوفمبر 2010 يقول بلهجة التحدي: لقد أعطيت أوامري للخارجية التركية بأن يجد **ساركوزي** كلما رفع رأسه في إفريقيا سفارة عليها العلم التركي.¹⁰¹

ث-الثورة السورية:

في بادئ الأمر نظرت تركيا للأزمة السورية على أنها شأن داخلي فقد قام **أحمد أغلو** بحوالي 14 زيارة لدمشق من خلال تقديم النصائح لرئيس السوري **بشار الأسد** لحل الأزمة عبر إصلاحات. وكانت العلاقات السورية التركية جيدة حيث زار **داود أغلو** دمشق أكثر من 60 مرة بين فترة 2003-2011 ومن ضمن هذه الزيارات في أبريل 2011 اقترح ثلاث نقاط على القيادة السورية:

- الغاء حالة الطوارئ
- الاعتراف بالهوية الكردية
- عدم استعمال القوة العسكرية ضد المتظاهرين

ورغم هذا لم يكن **داود أغلو** متفائل بوعود **بشار الأسد** ومع تأزم الوضع أعلن **أغلو** أنه يساند فترة الإصلاحات في سوريا وفي نفس الوقت كانت مجموعات المعارضة من ضمنها الإخوان الأكراد وشباب الثورة يجتمعون في أنطاليا.

وفي أوت 2011 وهي آخر زيارة **أغلو** لدمشق اتفق مع **بشار الأسد** على 14 نقطة ضمن خارطة الطريق للإصلاح لكن الأوضاع زادت تأزما مع اشتداد الثورة المسلحة وازدياد عدد القتلى واللاجئين على الحدود التركية السورية.

مما دفع **داود أغلو** إلى معاتبة العالم على عدم التدخل في سوريا وقال: أننا نطالب من المجتمع الدولي، التدخل في أقرب وقت ممكن بما أن الخط الأحمر تجاوز من بعيد.

¹⁰¹ Alarabiya.net/articles/2012112/21/250946.html

ج-الاتحاد الأوروبي:

منذ أمد بعيد وتركيا تسعى إلى الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وذلك لإيمان النخبة السياسية التركية بالهوية الغربية لتركيا، ولكن الاستقرار السياسي والانقلابات العسكرية حالت دون قبول عضوية تركيا ضمن البيت الأوروبي ومع تسلم قيادة حزب العدالة والتنمية مقاليد السلطة وتولي داود أغلو منصب كبير مستشاري رئيس الوزراء دأب على تفعيل الحلف التركي بفضل الارشادات والإصلاحات السياسية وهذا بطلب من الاتحاد الأوروبي وقد بدأت المفاوضات في 03 أكتوبر 2005 وكان داود أغلو المفاوض الرئيسي لتركيا في الاتحاد الأوروبي.

إلا أن هذه المفاوضات تعثرت 2006 بسبب رفض فتح تركيا موانئها ومطاراتها لقبرص حيث لا تعترف بها وقد صرح داود أغلو أن حصول تركيا على العضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي، يأتي على رأس أولويات الحكومة التركية الجديدة مضيفا أن تركيا تنتظر من الاتحاد الأوروبي اتخاذ الخطوات اللازمة في هذا الخصوص وعلى رأسها فتح عناوين جديدة في المفاوضات.

وقال أغلو: أن تركيا مستعدة لبذل كل جهد، من أجل تحقيق تقدم في عملية انضمامها للاتحاد الأوروبي.

102

وزدادت تحركات داود أغلو في المفاوضات بعدما بدأ تدفق اللاجئين السوريين القادمين من تركيا نحو أوروبا، فهبت أوروبا لطلب مساعدة تركيا لوقف هذا التدفق في المقابل تحصل تركيا على مزايا عديدة منها مساعدات مالية ولوجيستكية، إلى جانب تحقيق المطلب الرئيسي والمتمثل في إلغاء التأشيرة لدخول المواطنين الأتراك للاتحاد الأوروبي.

فكان مهندس هذا الاتفاق داود أغلو، بعد محادثات حثيثة مع الاتحاد الأوروبي، هذا الاتفاق الذي دخل حيز التنفيذ في 04 أبريل 2016.

بدأت تركيا في تلقي أول دفعة من المساعدات المالية لكن مقترح إلغاء التأشيرة لم يطبق بدعوى أن تركيا لم تستوف الشروط المطلوبة بموجب الاتفاق.¹⁰³

¹⁰² داود أغلو، ننتظر من الاتحاد الأوروبي فتح فصول جديدة في مفاوضات انضمام تركيا.

ويرجع نجاح داود أوغلو في توقيع الاتفاق لما يتصف به من حنكة في المفاوضات إلى جانب ميوله إلى المعسكر الغربي الأوروبي.

تعتبر طبيعة شخصية وزير الخارجية داود أوغلو متزنة و هادئة و مستقرة و ذلك راجع إلى البيئة الأسرية التي تربى فيها فهو من عائلة متوسطة , قام بدراسة العلوم السياسية , و اشتغل مدرسا جامعيا لعدة سنوات. فداود أوغلو يميل أكثر إلى التفاوض و التفاهم على أساس الكل يستفيد و هذا ما جعله يؤسس لنظريته العمق الإستراتيجي فمجل بنود و قواعد هذه النظرية مبنية على السلام و التفاهم و قبول الآخر و التنازل على بعض الجزئيات لتحقيق السلام الكلي , هذا ما جعله يعمل في مجال التفاوض .

ف رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان أوكل لوزير خارجيته داود أوغلو كل الملفات الشائكة و المعقدة الإقليمية منها و الدولية ليكون كبير مفاوضي السياسة الخارجية التركية , ولقد نجح في الكثير من القضايا العالقة كانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي , فشخصية داود أوغلو المتزنة و غير الصدامية كان لها الفضل في دفع عجلة انضمام تركيا بعد أن كانت هذه المفاوضات في مرحلة الجمود فالدول الأوروبية فتحت مصراعيها لداود أوغلو.

و منه أيضا أزمة اللاجئين السوريين فحنكته و تقبل الطرف الأوروبي لشخصية داود أوغلو عجل لاتفاق اللاجئين.

أما فيما يخص القضايا الإقليمية فداود أوغلو لم يتوانى في بذل كل مجهوداته في إيجاد حل سياسي للأزمة السورية و حتى بعد تأزم الوضع لم يتهجم و لم يلقي بتصريحات نارية على نظام الأسد رغم أنه قام بالعديد من جولات الحوار مع بشار الأسد , فداود أوغلو لا يحبذ الصدام و الهجوم , وهو ذو توجه أوروبي أكثر منه أمريكي و هذا من بين الأسباب التي جعلت رئيس الجمهورية رجب طيب أردوغان يدفعه إلى الاستقالة إلى جانب معارضة دود أوغلو لمساعي رجب طيب أردوغان لتغيير النظام السياسي إلى رئاسي , و تقليص صلاحيات رئيس الوزراء و السيطرة الكلية على كل الصلاحيات , فداود أوغلو فضل الاستقالة و الانطواء

¹⁰³ ورقة اللاجئين سلاح تركيا في وجه أوروبا aswat.com/home/article/79327

على الصدام و المواجهة رغم سنوات عديدة خدم فيها و أنجز العديد من الانجازات في مجال السياسة الخارجية التركية.

المبحث الثاني : هيمنة العوامل الشخصية لرجب طيب اردوغان

لقد سطع نجم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في الساحة الدولية وأصبح من الشخصيات المهمة المؤثرة على مجال العلاقات الدولية فقد اختارته مجلة التايمز الأمريكية مرتين من بين 100 شخصية مؤثرة في العالم.

وهذا التأثير راجع إلى سماته الشخصية المميزة التي طبعت أدائه في المواقف الدولية والنهج المتبع في السياسة الخارجية. فيقول ستيف كوك: « رئيس الوزراء التركي حاد الوعي والإدراك لما يريده الشارع السياسي في تركيا قد ادت جولة أردوغان في مصر وتونس وليبيا قلوب الملايين من القوميين الأتراك الذين شعروا بالفخر الوطني»

من خلال تحليلنا للخطابات الرسمية التي ألقاها رئيس الجمهورية رجب طيب اردوغان في عدة مناسبات تخص الملفات و القضايا الدولية نجد هذا الأخير يركز على عدة نقاط تنبثق من نسقه العقدي المتمثلة في الجانب الديني، الموروث العثماني، حب الريادة و القيادة و السلطة المطلقة.

فرغم انحصار دور رئيس الجمهورية في النظام البرلماني التركي في السياسة الخارجية في مهام شكلية فقط فهو رئيس شرفي، إلا إن رجب طيب أردوغان تعدى هذه المهام ليصبح الفاعل و المؤثر و الضابط للسياسة الخارجية التركية فاهتمامه بالقضايا الدولية و خاصة منها الإسلامية و العربية صغيرة كانت أم كبيرة، فلم يتوانى عن التدخل السافر في الشؤون الداخلية لعدة دول تمر بأزمات و جعل من نفسه السلطان و المرجع الأساسي للتحويل الديمقراطي و الإسلامي، و تركيا المثل الأعلى كباقي الدول في التطور و الرقي في كل الجوانب السياسية، الاقتصادية و الثقافية، هذه التدخلات المستمرة و المتتالية أعطت له صخبا كبيرا و جعلته محط أنظار الصحف و وسائل الإعلام العالمية.

ففسقه العقيدى من معتقدات دينية و فكرية دفعته إلى محاولة السيطرة أو على الأقل فرض وجهة نظره و أفكاره على باقى الدول خاصة التى كانت تحت السيطرة العثمانية، فهو يرى أن تركيا هى الوريث الشرعى للإمبراطورية العثمانية، و هو وريث السلاطين العثمانيين الأقوياء، و لديه مهمة لحماية و سيطرة على الدول المشكلة للإمبراطورية العثمانية.

المطلب الاول : نشأة ومسيرة السياسية لرجب طيب اردوغان

يصفه العلمانيون أنه إسلامي رجعي، ويرونه خطرا على النظام الجمهوري.

ويتهمه الإسلاميون بخدمة المصالح الأمريكية والتخلي عن بعض المبادئ الإسلامية.

ويصف نفسه بأنه رئيس متدين لحكومة علمانية.¹⁰⁴

ولد **طيب رجب أردوغان** في 26 فيفري 1954 في بياغلو إسطنبول وأمضى طفولته المبكرة في محافظة ريزة المطلة على البحر الأسود حيث كان والده يعمل في خفر السواحل، وعند بلوغ أردوغان سن الثالثة عشر من عمره قرر والده الانتقال الي إسطنبول لتحسين ظروف معيشته ووضع المادي وتأمين مستقبل أفضل لأطفاله الذين رباهم تربية إسلامية ملتزمة.

وتلقى **أردوغان** تعليمه الابتدائي في مدرسة حكومية حيث كان **أحمد أردوغان** والده له آمال كبيرة في ابنه الأكبر رجب لتكملة دراسته وأن يصبح شخصية عظيمة وما زاد في ترسيخ هذه الأفكار استدعاء مدير المدرسة له وتوصيته بأن يهدف بتعليمه إلى أعلى المستويات.

في إسطنبول التحق **أردوغان** بمدارس امام الخطيب الدينية وبسبب تفوقه فاز بمنحة الإقامة المجانية وأصبح من أبرز الطلاب بفضل مشاركته في الأنشطة الثقافية والرياضية.

وكان عضوا أساسيا في فريق مسابقات المتفوقين وكل ذلك لم يمنعه من استغلال عطلته الأسبوعية في العمل والكسب، فقد عمل بائعا للسميط والماء في شوارع إسطنبول وما كان يكسبه من العمل ينفقه على شراء

¹⁰⁴ شريف سعد الدين تغيان -رجب طيب اردوغان مؤذن اسطنبول و محطم الصنم الاتاتوركى-دار النشر الكتاب العربى دمشق- القاهرة ط 1 2011

الكتب ومستلزمات الدراسية حتى تجمعت لديه مكتبة صغيرة، وهو يفخر بهذا العمل حتى في المناسبات والمناظرات التلفزيونية وأثناء الحملات الانتخابية، وهو ما ذكره في مناظرة تلفزيونية مع ديفز باتفال رئيسة الحزب الجمهوري حيث قال:

" لم يكن أمامي غير بيع البطيخ والسميط في مرحلتي الابتدائية والإعدادية كي أستطيع مساعدة والدي وتوفير قسم من مصروفات تعليمي فقد كان والدي فقيرا" ¹⁰⁵

وبعدها انتقل أردوغان الي ثانوية أيوب وهنا زاد اهتمامه بقضايا الوطن التركي، من خلال خلفيته الإسلامية المنبثقة عن دراسة العلوم الشرعية وبعد نجاحه في المرحلة الثانوية انتقل إلى أروقة الجامعة واختار الالتحاق بكلية التجارة والاقتصاد بجامعة مرمة فأراد بذلك مزج العلوم الشرعية التي درسها في مراحلها الأولى والعلوم الدنيوية كالتجارة والاقتصاد في المرحلة الثانية كما لم يتوان عن استمرار مسيرته السياسية ففي 1976 انظم إلى حزب السلامة الوطني الإسلامي وبفضل تألقه وتميزه أصبح رئيس لفرع الشباب وبعد ذلك انظم إلى الاتحاد الوطني للطلبة الأتراك. ¹⁰⁶

في انتخابات 1977 لم يستطع حزب السلامة الوطني المحافظة على النجاح في الانتخابات البرلمانية، فبدأت مجموعة من داخل الحزب تطالب بتغييرات داخل الحزب إلا أن أربكان لم يعرها أي اهتمام ولم يستجب لهذه المطالب. فما كان إلا أن قامت هذه المجموعة باعداد قائمة موازية في مؤتمر الحزب الرابع الذي انعقد في 15 أكتوبر 1978، وكان أردوغان من بين المؤيدين والداعمين لهذا الاتجاه، ورغم عدم فوز هذه القائمة إلا أنها كانت محطة هامة في اثبات أردوغان لوجوده داخل الحزب بفضل موقفه الداعي للتجديد. ¹⁰⁷

وبعد الانقلاب العسكري الذي حصل في 12 سبتمبر 1980 ابتعد أردوغان عن معترك السياسة إلى غاية 1983 ومن أن تم اعلان أربكان عن تأسيس حزب الرفاد حتى عاد أردوغان إلى صفوفه وأصبح من قيادته القوية في إسطنبول وعضو في اللجنة الإدارية للقرارات المركزية لحزب الرفاد 1985، فقام بتشجيع كل من الشباب والنساء على الاهتمام بالسياسة فتم ترشيحه للعضوية للبرلمان التركي 1991 إلا أنه لم يستطع الفوز بالمقعد لكن هذه الهزيمة لم تثبط من عزيمته بل واصل في عمله الدؤوب والمكثف فكللت مجهوداته بعد

¹⁰⁵ سمير دياب سيستان- تركيا في عهد رجب طيب اردوغان -الجنادرية للنشر و التوزيع-الاردن- ط 1 - 2012

¹⁰⁶ راغب السرحاني - قصة اردوغان - اقلام للنشر والتوزيع و الترجمة - القاهرة - ط 1 - 2011-ص 49

¹⁰⁷ حسين سيللي و عمر اورياي - رجب طيب اردوغان قصة زعيم - الدار العربية للعلوم ناشرون - القاهرة - ط 1 -ص 55

ثلاث سنوات في 27 مارس 1993 بفوزه بمقعد عمدة إسطنبول وهذا الفوز يعد حادثاً فارقاً في مسيرته السياسية لأنه أصبح رئيساً لأهم مدينة تصنع فيها القرارات الاقتصادية فهي العاصمة الاقتصادية.

وبعد تقلده منصب عمدة إسطنبول استطاع أردوغان أن يشخص المشكلات المزمنة التي تعاني منها البلدية، وبفضل حنكته وخبرته واهتمامه بالعمل الجماعي والموارد البشرية، إلى جانب ذكائه ونزاهته في تسيير الموارد المالية أوجد حلول سريعة وناجحة لهذه المشاكل ويمكن ذكر عدد من إنجازاته:

- مشكلة المياه مد أنابيب للمياه مسافات طويلة بلغت مئات الكيلومترات
- مشكلة النفايات نصب أحدث منشآت التدوير
- مشكلة التلوث مشروع الانتقال إلى استهلاك الغاز الطبيعي
- مشكلة المرور إنشاء أكثر من 50 جسراً ونفقاً وطريقاً سريعاً للتخفيف من وطأة الازدحام والتنقل في المدينة
- استثمار أموال البلدية بحكمة والقضاء على الفساد
- تسديد جل ديون البلدية المقدرة بـ 2 مليار دولاراً
- جلب استثمارات كبيرة بلغت 4 مليار دولاراً

لكن كل هذه الإنجازات لم تشفع له لدى النخبة العلمانية والقيادة العسكرية فزج به في السجن بعد احساسهم بأن معلم من معالم العلمانية قد هز . ففي زيارة قام بها أردوغان إلى محافظة سيرت (Sirt province) الواقعة جنوب شرق تركيا في 12 ديسمبر 1997 قرأ أردوغان أبيات شعرية تحمل معاني حماسية ودينية، فتحرك المدعي العام باتهامه بالتحريض على الكراهية وحكمت محكمة أمن الدولة بمدينة ديار بكر بالسجن لمدة 10 أشهر وحرمانه من ممارسة العمل السياسي وتم اقصائه من بلدية إسطنبول يوم 5 نوفمبر 1998 أي بعد 4 سنوات و 7 أشهر ودخل سجن بنيار قضى أربعة أشهر فيها.¹⁰⁸

بعد حل حزب الفضيلة قام بمعية التجديديين في 14 أوت 2001 بإنشاء حزب العدالة والتنمية كان هو زعيم مؤسسه وتعرض للعديد من المضايقات بسبب محاكمته وتأمير النواب العامون عليه.

¹⁰⁸ راغب السرجاني – مرجع سابق -ص 25

ودخل الحزب معترك الانتخابات البرلمانية في 3 نوفمبر 2002 وحقق فوزا عظيما إلا أن أردوغان لم يستطع الترشح بسبب صدور الحكم ضده لكن بفضل اجراء تعديلات قانونية من طرف البرلمان ذو الأغلبية لحزب العادلة والتنمية استطاع أردوغان الترشح في البلدة التي سجن فيها بعد القاءه الشعر وهي مدينة سرت، وفاز بمجموع 85% من مجموع الأصوات في إعادة انتخابات في هذه البلدة يوم 09 مارس 2003 فأصبح نائبا في البرلمان عن مدينة سرت ومن ثم تولى منصب رئاسة الوزراء بعد تنحي رفيقه عبد الله غل في 15 مارس 2003 ومنذ توليه قيادة رئاسة الوزراء بدأ في تطبيق إصلاحات عميقة في شتى الميادين السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية ومن بينها:

- السيطرة على التضخم
- إعادة الاعتبار إلى العملة التركية الليرة
- تخفيض في نسبة الفوائد في مديونية الدولة
- إعادة تدريس القرآن والحديث الشريف في المدارس الحكومية
- انشاء 89 مدرسة جديدة، 169 صف و 510 مستشفى
- رفع مستوى الفرد من 3500 دولار إلى 10500 دولار
- نقل تركيا من المرتبة 121 إلى 16 عالميا
- تطوير صادرات من 23.5 مليار إلى 153 مليار دولار
- صنع أول دبابة، فرقاطة، طائرة بدون طيار وهليكوبتر وقمر صناعي عسكري
- ميزانية الصحة والتعليم تفوق ميزانية الدفاع ويصبح مرتب المعلم يوازي مرتب الطبيب
- أعطى حرية أكبر للأقلية الكردية.¹⁰⁹

¹⁰⁹ <http://www.mahmul.com/2015/05/erdogan.html>

المطلب الثاني: النسق العقدي لرجب طيب أردوغان

استفاد أردوغان من تعليمه في المدرسة من فنون الخطابة لشحذ النفوس. حيث يقول سونر تشاد بلاس عن أردوغان: « سياسي يتسم بالدهاء وهو يعمل على التفاعلات التي تحدث في المجتمع التركي وبعد 07 سبع سنوات من الخطاب الإسلامي لحزب العدالة والتنمية تحول الرأي العام في تركيا باتجاه اعتناق فكرة عالم مسلم موحد سياسيا ولقيت السياسة الخارجية لحزب العدالة والتنمية ترحيبا على المستوى الداخلي بتركيا»

مصادر النسق العقدي لطيب رجب أردوغان:

إن تراكم الخبرات والتجارب على مر السنين من خلال التنشئة الاجتماعية والسياسية وما يتخللها من تفاعلات ومؤثرات تولد في أي شخص نمطا معيناً ومنهجاً يسير به أو يرجع إليه كلما صادفته حالة جديدة لم يسبق التعامل معها فيسمى ذلك النسق العقدي الذي هو راسخ في أعماق النفسية لأي شخص.

والمتمتع لخطاب طيب رجب أردوغان وحواراته الدعائية والإذاعية أو التلفزيونية يلاحظ أنه يستمد معرفته بالعقائد من عدة مصادر متعددة تشمل التعليم الديني، التاريخي، العثماني، رؤية المشاكل الدولية، المشاكل الداخلية، تنشئته السياسية، التربية الأسرية المحافظة.

1- البيئة الاجتماعية:

إن البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها أردوغان بيئة بسيطة فهو من أسرة فقيرة حيث اضطرته هذه الظروف إلى التضحية بأوقات فراغه وعدم الاستمتاع بطفولته باللعب والمرح والاتجاه صوب العمل الشاق في التجارة وبيع السميط، فهذه الظروف المعيشية القاسية كان لها دور كبير في ادراك أردوغان روح المسؤولية والعمل الشاق وعدم تضييع الوقت في اللهو والاعتماد على النفس وتعلم مهارات كسب العيش والجد والاجتهاد وفنون الاتصال بمختلف طبقات وشرائح المجتمع.

2- الجانب الديني:

يعتبر الكثير من الفقراء وخاصة في الأحياء الشعبية أن تعليم الدين له أهمية كبيرة لبساطة نظرتهم الدنيوية وتعلقهم بالنظرة الآخروية، لذلك يلجئون إلى تعليم أبنائهم تعليم دينيا منذ نعومة أظافرهم ويحرصون على ذلك، وهناك أسباب أخرى تدفعهم إلى ذلك منها: مجانية التعليم الديني، قلة أعباء التعليم الديني من مستلزمات التعليم والصفة الجيدة للطلاب الدينيين، ولهذا لم تخرج عائلة أردوغان عن هذه القاعدة فتعلم أردوغان أصول والمعتقدات الدينية في أسرته المحافظة كان لها أثر كبير في مراحل تعليمه المدرسي.

ففي المرحلة الابتدائية، سأل المدرس الطلاب عن كيفية أداء الصلاة فأجاب أردوغان إجابة صحيحة ووافية، فطلب منه المدرس تنفيذ ذلك عمليا، وفرش له صحيفة ليصلي عليها فرفض أردوغان الصلاة عليها لاحتوائها على صور نساء في ملابس فاضحة، فأعجب المدرس به ولقبه بـ " الشيخ أردوغان " .

فاختلط المعتقدات الدينية بشخصية أردوغان دفعته وهو في سن مبكر إلى ابداء رأيه بشجاعة واتخاذ موقف وازداد تشبعه بالقيم والمعتقدات الدينية بالتحاقه بثانوية الإمامة والخطابة.

ومع كل هذا لم يكتفي أردوغان بهذا بل شغف على متابعة ودراسة كل ما له علاقة بالدين وتعاليمه فكان من متتبعي زعيم الإسلام السياسي نجم الدين أربكان فتتلمذ على يديه وقرأ للكتاب والشعراء الإسلاميين مثل: محمد مآكن أرسوي، نجيب فاضل، فيصه كورهك والمفكر نور الدين حويجي، ومن شدة التأثر بهم يقول أردوغان عنهم: " هذه الشخصيات قامت بعجن شخصيتي وتشكيلها وإيمكاني القول: أنني قمت برسم وجهتي بالطريقة التي حددوها لي "

ولم يخفي توجهاته الإسلامية العميقة داخل تركيا أو خارجها وهذا ما أدى به إلى ولوج السجن عن القاءه لأبيات شعرية لشاعر ضياء كوك الب في حشد حزبي في مدينة سرت نسرد مقاطع منها:

مساجدنا تكناتنا قبابنا خوذاتنا

مآذننا حرايبنا والمصلون جنودنا

هذا الجيش المقدس يحرس ديننا

هذه الأبيات كلفته الحكم عليه لمدة 10 اشهر قضى منها 4 أشهر والحرمان من ممارسة العمل السياسي لمدة 5 أعوام.

لكن شخصية أردوغان لا تأبه إلا أن تستفيد من هذه المحنة وتستغلها في تعميق تفكيره الديني حيث يقول أردوغان: حياة السجن تعطيكم الفرصة لمحاسبة انفسكم, تجعلكم تتفكرون ماذا كنتم قبل هذه الفترة . ماذا حل بكم وقتها ماذا ستصبحون . بعدها تاتي لحضة تدركون فيها جيدا انكم لاشئ و ان القوة لله وحده , عندما تكون عائلتكم واطفالكم في الخارج , عندها تصبح مشاعركم اقوى , لذلك كان علمائنا يصفون حياة السجن ب المدرسة اليوسفية نسبة لسيدنا يوسف عليه السلام , لأسف هذا المفهوم لا يعيه الجميع "

وبلغت ثقة أردوغان بالله والقدر انه رفض ارتداء السترة الواقية فور خروجه من السجن وهو الذي كان مستهدفا اثناء تواجده في السجن لمحاولة اغتيال. فبعد صلاته ركعتي شكر لله قال ل حسن شلداغ و هو صحفي مشهور في الاذاعة " انا هكذا قد ارتديت السترة الواقية الحقيقية , يمكننا الخروج الان"

و ان قدوة أردوغان الرئيسية هي محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم و لقد اكده في الكثير من خطابه الحزبية في مختلف المحافل.

3- كرة القدم:

لعب أردوغان كرة القدم في الصفوف الأولى في مرحلة الابتدائية وطيلة 16 عام حتى انقلاب 12 سبتمبر 1982، وكانت تجربة أردوغان بمثابة مرحلة اثبات تغيره، وتحقيق انتصاراته والشعور بنشوة الانتصار .

واكتسب أردوغان الكثير من لعبه لكرة القدم كعقيدة العمل الجماعي، الإصرار على الانتصار حتى آخر لحظة، ومهارات التكتيك والمناورة والاستمتاع بهتاف الجماهير والتصفيق له، وحلم النجومية وتعلم الصبر في مواجهة الصعاب، انتظار وتذوق طعم النصر والهزيمة ويقول أردوغان: " كرة القدم علمتني أشياء كثيرة منها التفكير الجماعي والتعاون والعمل بروح الفريق "

كما يؤكد: " إن استعظمت العمل بروح الفريق، عندها بإمكانكم الوصول للنجاح" ¹¹⁰

¹¹⁰ <http://www.maganin.com/content.asp?contentId=22178>

4-التاريخ العثماني:

إن خيبة أمل أردوغان في الجمهورية التركية والنكسات السياسية والاقتصادية التي مرت بها تركيا منذ سقوط الدولة العثمانية زاد من تعلق الأتراك وخاصة أردوغان بالحنين والتأثر العميق بالتاريخ والارث العثماني ولقد أشار أردوغان لذلك في العديد من خطابه حيث صرح: " إنني أتحدث بقوة أستمدّها من تاريخ أجدادي ومن عادات الشعب التركي وتقاليد الراسخة منذ أكثر من ألف عام فنحن نصنع التاريخ"

وكان رده على سؤال لصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في صدد كلامه عن الجمهورية التركية: " مما لا شك فيه أن تركيا قامت على ما تبقى من الإمبراطورية العثمانية، ولا تستطيع أي دولة انكار أصلها

كما يرجع تأسيس الجمهورية التركية إلى زمن قديم وامتداد اقليمها إلى مختلف القارات القديمة حيث يقول: تاريخ الأمة التركية لم يبدأ في 29 أكتوبر 1923 يوم اعلان الجمهورية، بل هذا التاريخ امتداد لمسابقه وقبل تسعة قرون كان بطل الأناضول يخوض معركة مكلفة لحماية دمشق والقدس، انه السلطان السلجوقي كيليتش أرسلان الذي بدأ من أرنيق معركة قهر الجيوش المعادية التي كانت تتقدم إلى القدس ودمشق، كان كيليتش أرسلان يرى في القدس ودمشق شرفه وكرامته، وكان يعمل ليحافظ على الأناضول وارنيق على أمن القدس ودمشق.¹¹¹

كما عاتب أردوغان وألقى باللوم على قادة الثورة العربية الكبرى ضد الحكم العثماني التركي في القرن الماضي واعتبره سبب في سبب ضياع القدس حيث قال: " قبل مئة عام، اللصوص باعوا روحهم وباعوا القدس من أجل حفنة من الذهب كما انهم لم يكونوا يمثلون إخواننا العرب، فان السلطة في سوريا اليوم لا تمثل أبدا إخواننا السوريين.

وكان رده قاسيا على الاعتداء على سفينة الحرية من قبل الصهاينة حيث قال: " أن على إسرائيل أن تعلم أنني لست زعيم دولة عادية، بل انني زعيم لإحفاد العثمانيين"

د. محمد نور الدين، "أردوغان يتهم العرب ببيع القدس وفلسطين قبل مئة عام"، عن صحيفة السفير 28/ 6/ 2012، في منتديات روسيا اليوم،
184310/php.showthread/forum/com.rt.arabic://htt

5-براغماتية:

لقد زواج أردوغان بين التعليم الديني والدنيوي واستخلص الدروس العميقة من تجارب أساتذته وخاصة نجم الدين أربكان وكذلك اصطدامه بالعسكر والعلمانية، فهو نجح فيما فشل فيه أستاذه نجم الدين أربكان في الآونة الأخيرة ومن بين أسباب نجاحه، استفادته من براغماتية عالية رغم تدينه الواضح. فنهجه البراغماتي ساعده على التعاطي مع الكثير من التناقضات الموجودة على الساحة السياسية ومعتقداته الشخصية.¹¹²

6-التنشئة السياسية:

إن ولوج أردوغان إلى عالم السياسة لم يكن فجأة بل تدرج منذ نعومة أظافره وكان مولوعا بالسياسة والقيادة فكانت البداية بانضمامه إلى اتحاد الوطني للطلبة الأتراك ثم حزب السلامة، حزب الرفاد ثم حزب الفضلية، ودخوله معترك الانتخابات لم ينجح في بادئ الأمر لكن عزمته للتحدى والتغلب على المصاعب والعمل والجاد المستمر كلل بالنجاح والفوز بمنصب عمدة أكبر مدينة اقتصادية في تركيا وهي إسطنبول، وأحدث فيها قفزة نوعية في جميع الأصعدة وحقق فيها نجاحات باهرة باعتراف المجتمع التركي والدولي وفاز بجوائز وأوسمة على مجهوداته في تطوير إسطنبول، فتجربة تسيير بلدية إسطنبول أعطت لأردوغان دفعة قوية لتطبيق مشاريعه المستمدة من بيئته على أرض الواقع وأعطته تجربة العملية في القيادة والتسيير.¹¹³

المطلب الثالث : السياسة الخارجية لرجب طيب أردوغان:

إن السياسة الخارجية التركية بقيادة رئيس الوزراء التركي طيب رجب أردوغان مرت بمرحلتين أساسيتين تمثلت المرحلة الأولى الممتدة من 2003-2007 بعدم التغيير الجوهري ومسايرة نفس النهج المتبع من طرف القيادة العلمانية السابقة مع المحافظة على نفس الحلفاء الأساسيين كالولايات المتحدة الأمريكية، إسرائيل، الاتحاد الأوروبي وفي نفس الوقت محاولة التوسع والانفتاح على أصعدة أخرى إقليمية ودولية.

¹¹² <http://www.maganin.com/content.asp?contentId=22178>

¹¹³ <http://www.maganin.com/content.asp?contentId=22178>

أما المرحلة الثانية التي تبدأ من أواخر 2007 والتي عزز فيها رجب طيب أردوغان قبضته على الحكم في الانتخابات اتسمت هذه المرحلة بالجرأة والمجازفات والتحدى والتهديد مع التخلي عن بعض أو على الأقل تقليص التعاون مع الحلفاء القدماء، والاتجاه شرقا نحو الدول العربية والإسلامية.

فقيادة **أردوغان** أحدثت في هذه المرحلة القطيعة مع النظرة القديمة لسياسة الخارجية التركية التي ضل واضعوها المتخرجون والمتشبعون بالأفكار الأوروبية مع تأكيدهم في كل مرة على الهوية الغربية لتركيا. فأردوغان وموروثه الديني والثقافي أصبح يهتم بالقضايا الإسلامية والعربية بشكل كبير وأصبح الإسلام يشكل دورا أساسيا في تشكيل وجهات النظر.

وإن اهتمام وشغف **أردوغان** بالقضايا الدولية وخاصة السياسية الخارجية، كانت بادية منذ الوهلة الأولى حتى قبل نقله منصب رسمي في الحكومة الجديدة ذات الأغلبية البرلمانية من حزب العدالة والتنمية الذي هو مؤسسه، دفعه الي الاجتماع بسفراء دول العربية لمناقشة مستقبل العلاقات وتنسيق الجهود لدفع مستوى التمثيل الدبلوماسي والتبادل الثقافي وتبادل الآراء ووجهات النظر لتخطيط لمستقبل علاقات دبلوماسية ذات توجه مغاير مختلف تماما عما كانت عليه سابقا، وإطلاق نفس جديد يعبر عن مرحلة جديدة في مجال السياسة الخارجية والتعاون الإقليمي والدولي.

وبعد توليه منصب رئيس وزراء الجمهورية التركية سنة 2003 قام بتعيين أستاذ العلاقات الدولية أحمد داود أغلو كبير مستشاريه خاصة في الشؤون الخارجية إيمانا منه بالعمل الجماعي وافتقاره لتجربة السياسة الخارجية وأيضا لإعجابه لرؤية **داود أغلو** فيما يخص رؤيته لمستقبل السياسة الخارجية غبر تطبيق العمق الاستراتيجي، فمجمال المفاهيم والأسس التي نظر إليها **داود أغلو** تصب في رؤية مشرفة تتفق مع تطلعات المستقبلية لرجب طيب أردوغان.

ومن خلال تجارب السابقة التي مر بها **رجب طيب أردوغان** صقل شخصية مرنة حذرة مكنته في الاستقرار والتألق في المجال السياسي في بادئ الأمر ثم مجال السياسة الخارجية ثانيا.

وإن أول اختبار تعرض له **رجب طيب أردوغان** بصفته رئيس وزراء كان مباشرة بعد توليه مقاليد السلطة سنة 2003 عندما ضغطت واشنطن على أنقرة السماح لها بتنفيذ جزء من عملياتها العسكرية لغزو العراق انطلاقاً من الأراضي التركية، لكن هذا الطلب قوبل بالرفض من طرف البرلمان التركي.

فاتجهت واشنطن للضغط على رئيس الوزراء **رجب اردوغان طيب** الذي كان في بداية رئاسته يواصل نفس السياسة الخارجية مؤكداً على علاقة تركيا بحليفها الاستراتيجي والأساسي الولايات المتحدة بصفة تركيا عضو قوي في حلف الناتو وتحت ضغط واشنطن قام **رجب اردوغان** بعرض نفس الطلب على البرلمان مع توصية بالقبول، لكن تم رفضه مرة أخرى.

فهذه محاولة من **اردوغان** للتملص من مسؤولية المشاركة في غزو العراق ومساعدة الحليف الأمريكي فبهذا أراد إعطاء تركيا حرية المناورة دون أن تهتز أسس السياسة الخارجية التي واجهت القيادة العلمانية في البلاد منذ نشأة الجمهورية التركية.

وبعد تثبيت سيطرته على الحكم بتعزيز موقعه في انتخابات 2007، اطلق **رجب أردوغان** العنان لمجازفاته وتحدياته وأبرز طبيعة شخصيته وطموحاته.

فبعد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة أتيحت الفرصة لرئيس الوزراء التركي **رجب طيب أردوغان** للقيام بعمل جريئ لم يحدث من قبل هز العالم.

ففي مؤتمر دافوس انتقد رئيس الوزراء التركي الرئيس الإسرائيلي **شمعون بيريز** بقوله: عندما يتعلق الأمر بالقتل أنت أدري الناس بذلك.

وبعد تعقيب **شمعون بيريز** على **اردوغان**، رد هذا الأخير: إنك أكبر مني سناً لكن لا يحق لك أن تتحدث بهذه اللهجة والصوت العالي الذي يثبت أنك مذنب – أن الجيش الإسرائيلي يقتل الأطفال في شواطئ غزة، ورؤساء وزرائكم قالو لي أنهم يكونون سعداء جداً عندما يدخلون غزة على متن دباباتهم.

وخطب أردوغان المشرفين في دافوس : شكرا لن أعود الى دافوس بعد هذا، لم تتركوني أتكلم وسمحت للرئيس بيريز بالحديث لمدة 25 دقيقة فأثمرت هذه الحادثة في ردود فعل إيجابية وسلبية على المستوى الداخلي والخارجي التركي.

فلقد احتشد الآلاف من الأتراك في المطار لاستقبال رئيس الوزراء حاملين لاقتات كتب عليها: مرحبا بعودة المنتصر من دافوس، أهلا وسهلا بزعيم العالم.

كما علقت حركة حمس على الحادث بالقول: على الحكام العرب أن يقتدوا به.

إلى جانب تزايد شعبية الرئيس التركي في الوطن العربي والإسلامي وأصبحت تركيا قبلة للسياح العرب والاستثمارات العربية أما العلاقات الإسرائيلية التركية فأصبح يشوبها الجمود.

عقب ذلك تحركت منظمات غير حكومية موالية لحزب العدالة والتنمية باستئجار سفينة والابحار إلى فلسطين لكسر الحصر عن غزة، وواجهته إسرائيل بتدخل عسكري وانزال جوي من طرف كمندوس أدى إلى مقتل 9 أتراك، الأمر الذي أثار غضب الأتراك ورئيس الوزراء التركي الذي احتج بشدة وقام بتجميد وتعليق كل التعاون العسكري إلى جانب استدعاء السفير الإسرائيلي.

ورغم أن أردوغان انتقد الرئيس الإسرائيلي استقبل نائب رئيس الوزراء السوداني الذي يعيش الكثير من مواطنيه في مخيمات للاجئين بسبب الحرب الأهلية والاضطهاد الحكومي.

مما يولد انطباع أن أردوغان أقل حساسية تجاه الشؤون الداخلية للدول الإسلامية مقارنة مع استهداف المسلمين في الخارج.

إن الطبيعة الاقتصادية والتجارية لرجب طيب أردوغان تجسدت في ارتكاز السياسة الخارجية التركية على المال ففي فترة رئاسته تزايدت الاستثمارات القطرية في تركيا، وعقدت صفقات نفط في السودان، ورفع حجم التبادل التجاري مع سوريا.

ففي فترة 2008 انخفضت حصة المشتركة للولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا من التجارة التركية إلى 50% للمرة الأولى.

وشكل علاقات الشخصية بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورجب طيب أردوغان حجرة بناء التقارب الروسي التركي في المجال الاقتصادي فاحتلت روسيا مكان ألمانيا كأكبر شريك تجاري لتركيا، وتطورت المبادلات الاقتصادية في شتى المجالات حتى أصبحت تركيا القبلية المفضلة للسياح الروس. هذا بعدما كانت العلاقات التركية الروسية تتسم بالمواجهة.

فالمصلحة الاقتصادية التركية في روسيا أجبرت رجب طيب أردوغان على التهرب من انتقاد روسيا لما قصفت جورجيا.

تحليل خطاب رجب اردوغان

تعتبر شخصية رجب اردوغان شخصية حماسية وسياسية متميزة بالدرجة الاولى , و لهذا حضيت بالاهتمام الواسع من المجتمع الدولي والعالم العربي والإسلامي خاصة وذلك للأسلوب المنتهج من طرف رجب طيب اردوغان في التعامل مع القضايا الدولية الراهنة وخاصة المتعلقة بالعالم العربي الاسلامي , وهذا ما ولد له العديد من المؤيدين و الكثير من الخصوم على حدا سواء .

ان خطابات اردوغان متوفرة و غزيرة بكثافة لما يتسم به الرجل من محبته لتمييز و الظهور اعلاميا و ادراكه الجيد اتقانه فن الخطابة والإقناع , فخطاباته السياسية يغلب عليها الخطاب الاخلاقي و الخطاب الوعظية و السرد و الوعيد والتهديد.

فبتحليل خطابه الذي ألقاه رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أمام البرلمان التركي في الأول من جوان 2010¹¹⁴

- ❖ جاء الخطاب مقسما الى عدة فقرات:
- ❖ مقدمة و تعريف بحادثة الهجوم الارهابي على سفينة الحرية
- ❖ ادانة الهجوم و اتهام ولعنة اسرائيل
- ❖ متابعة الاحداث و الاجراءات المتبعة من طرف الجهات الرسمية التركية
- ❖ الاجراءات المطلوبة من اسرائيل

¹¹⁴ خطاب-أردوغان حول-الهجوم-الإسرائيلي-على-أسطول-الحرية/ <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2014/12/25> للخطاب الكامل انظر الملحق 1

- ❖ توضيح الوضع الخطير الذي قامت به اسرائيل
 - ❖ استمالة الشعب الاسرائيلي و حثه على الثورة على قيادته السياسية
 - ❖ اتهام الدول الداعمة لاسرائيل بالإرهاب
 - ❖ مساندة القضية الفلسطينية مسؤولية تاريخية و حضارية
- يمكن استخلاص ما يلي:
- ❖ تحضير مشاعر الانسانية في خطابه بقوة حيث ردد كلمة " الانسانية " ثلاثة وثلاثون مرة، فبذلكه اراد اردوغان ان يهز مشاعر الراى العام الدولي باضفاء طابع الانسانية على الهجوم الاسرائيلي على سفينة الحرية وان هذا الهجوم ليس مجرد تعدي على قافلة الحرية و تركيا فقط بل يتعدى الى كونه هجوما على العالم كله والانسانية مستهدفه فالقضية لها بعدا دوليا ولبد من المجتمع الدولي ان يقف في صف الحق ويساند تركيا في الرد القوي و المناسب و القانونى ضمن اللوائح و المواثيق الدولية ضد من هم في خانة الخارجون عن القانون و هم اسرائيل و الطبقة الحاكمة لها " إن الأمر ليس موضوعا جرى بين تركيا وإسرائيل. الأمر يتعلق بقيام الإدارة الحالية التي لا تعترف بالحقوق والقوانين في إسرائيل بالممارسات غير الإنسانية التي تستخدم العنف وترقيق الدماء وتهدد السلام العالمي"
 - ❖ مفهوم الادوار كمفهوم مركزي فرجب اردوغان يركز على مسؤولية كل الموظفين في اجهزة السلطة كوزير الدفاع وحدات والاستخبارات وزير الخارجية من الناحية الداخلية و مجلس الامن و حلف الناتو و مؤتمر الاسلامي من الناحية الخارجية و ما تؤديه هذه الاجهزة من وظائف سياسية او عسكرية او قانونية. فرجب اردوغان يحاول ان يظهر على انه رجل قانون ويحترم الديمقراطية و لا يعمل بمفرده دون اللجوء الي التشاور مع بقية الاجهزة والمنظمات الدولية. " فإن الاتصالات مستمرة مع كل من منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية ، والاتحاد الأوروبي كما دعيت كافة المؤسسات الدولية للقيام بواجبه"
 - ❖ تحضير عنصر التوقع رجب اردوغان يلقي بتوقعاته المستقبلية على الساحة الدولية و ما يمكن ان يحصل في الازمات الاقليمية كتحول اسرائيل الى بؤرة اضطراب اقليميا و ان مالها سيكون العزلة في المنطقة .

- ❖ اصفاء الشرعية وتجريد الآخرين منها: رجب طيب اردوغان يستلهم الموروث و التقاليد والعادات و الاعراف الدولية لاضفاء الشرعية و الحق المطلق في افعاله وردود افعاله فهو يستشهد بالقوانين الدولية ومبادئ حقوق الانسان والفلسفة التي قامت عليها الامم المتحدة ومبادئ السلم و الحرب و ضرورة احترام هذه المبادئ حتى في اوقات الحروب " لا يُعتدى على الأطفال في الحرب, لا يعتدى على النساء والشيوخ في الحرب, لا يعتدى على المدنيين ورجال الدين في الحرب, لا يعتدى على الذين يرفعون الرايات البيض وموظفي الصحة والإغاثة في الحرب " فرجب اردوغان يمثل القانون ام اسرائيل فهي خارجة عن القانون ولا تملك الشرعية.
- ❖ اصدار الاحكام الاخلاقية و تبين ثنائية الخير و الشر, السلام و الإرهاب القانون ولا قانون فبالنسبة لاردوغان تركيا برئاسته تقف في صف كل ما هو خير القانون و السلام " تركيا كانت دوما مع السلام في الشرق الأوسط وقد ساهمت في الأمن والاستقرار الإقليميين " " الإدارة الإسرائيلية تنسف السلام الإقليمي بنشرها الكراهية في الشرق الأوسط"
- ❖ التقارب العاطفي بين اردوغان ومستمعيه : فهو يضع نفسه في نفس البيئة العالمية و الانسانية التي تؤمن بنفس المبادئ الأساسية فقد نختلف في المعتقدات و العرق و الجنس لكن نشترك في المبادئ الاساسية للإنسانية فرجب اردوغان يغازل الشعب الاسرائيلي في محاولة لتحريضه على الثورة ضد قيادته, في الجانب الاخر يشكر الاقلية الموسوية التركية لمساندتها ووقوفها الى جانب القيادة التركية في موافقتها ضد هجوم الاسرائيلي على السفينة " والآن جاء دوركم يا شعب إسرائيل لكي تقفوا الموقف الإنساني الحساس نفسه وتقولوا لا للظلم"
- ❖ تصوير رجب اردوغان على انه بطل ملحمى وقائد الانسانية العالمية و المدافع عن حقوق المستضعفين في الارض ووظيفته استرجاع حقوقهم والوقوف الى جانبهم و الوكيل الوحيد لتمثيلهم والتكلم باسمهم في المحافل الدولية ووعدهم بالانتصار والرقى ضمن المبادئ الدولية فرجب اردوغان هو زعيم الحرية , الديمقراطية , الخير والقانون " أقول مرة أخرى ولو سكت الكل وأغض عينيه وأدار ظهره فإننا في تركيا لن ندير ظهورنا للفلسطينيين وللشعب الفلسطيني ولغزة ولن نغض عيوننا وسنواصل رفع صوتنا عاليا من أجل غزة "

❖ إبراز الصرامة والجدية في التعامل مع القضايا الحاسمة : اردوغان يتوعد و يظهر مدى قوته وتحكمه في تدبير واتخاذ التدابير الصرامة والفورية و الجدية ازاء أي ازمة فهو الرجل القائد المناسب و الحازم والرادع فتهديداته القوية لخصومة يؤكد لها كل مرة " إن اتخاذ أي موقف سلبي في هذا الأمر سيعمق المشكلة وسيؤدي إلى أضرار كبيرة"

❖ مزاجية بين استعمال "نحن وألانا للإظهار ان تركيا تتكلم أي 80 مليون تركي بكل اطيافها تسانده محاولة منه اطفاء صفة الديمقراطية وعدم التفرد بالقرارات دون الرجوع الى الاغلبية " ونحن نشاهد ببالغ السعادة بأن مواطنينا يتابعون التطورات عن كثب وبحساسية بالغة ويبدون ردهم الديمقراطي في إطار القانون وهذا هو الموقف الذي يليق بشعبنا " وفي الجانب الاخر يستفرد بالقرارات المصرية " ولكنني أتكلم بصراحة وأؤكد أنه يجب على إسرائيل أن لا تخطئ في خطط تركيا بدول أخرى " " أنا أعلم أن كل شعوب الأرض تدين هذا الظلم الواضح " من الواضح تماما أنه لا شيء يمكن أن يستمر على حاله"

❖ النزعة العثمانية : تعود النزعة العثمانية في اغلب خطابات رجب اردوغان في دلالة للحنين الى الماضي المجيد للإمبراطورية العثمانية فتركيا هي الوريث الشرعي لها وهذا ما ينجر عنه من مسؤولية تاريخية وحضارية للدفاع عن الدول التي كانت تحت السيطرة العثمانية من شمال افريقيا الى اقصى اسيا " إن تركيا ليست دولة بنيت أمس لا جذور لها، وهي قطعاً ليست بالدولة القبلية " " سنتصرف انطلاقاً من مسؤوليتنا التاريخية والحضارية ونتحرك في إطار التقاليد التي ورثناها من خلال تجاربنا الإدارية " فمساندة القضية الفلسطينية تتبع من كون فلسطين كانت تحت الحكم العثماني.

❖ اللعب على المشاعر الاسلامية لكسب التأييد العربي والإسلامي : ان التأييد المطلق لفلسطين رغم ان هذه القضية موجودة في التداخل بين المصالح والتعاون العسكري و الاقتصادي مع الحليف الاسرائيلي و الموروث العثماني و الاسلامي مع العالم الاسلامي. ان التأييد القضية الفلسطينية قضية حساسة و تكسبه شعبية واسعة في ظل عدم تجرئ أي من رؤساء الدول العربية و الاسلامية على انتقاد او تهديد اسرائيل بلهجة قوية وحادة , فاردوغان الرئيس المعاصر الوحيد الذي فعلها , فهو وصف القيادة الاسرائيلية بأبشع الاوصاف , " إن هؤلاء الإداريين الماجنين الذين يظنون أنهم يديرون

دولة بالحيلة والكذب وإراقة الدماء والتعدي والقرصنة وممارسة إرهاب الدولة، هؤلاء السياسيون
الماجنون"

أردوغان و الربيع العربي

1-الأزمة الليبية:

حرص رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان على عدم تحول ليبيا إلى عراق جديدة تحفظا منه على التدخل العسكري الأتلسي حيث صرح وأطلق صرخته الشهيرة : لا شأن للناٲو في ليبيا.

وتغير الموقف التركي بعد تسرع المحرك الفرنسي للتدخل العسكري من معارض لتدخل إلى المشارك تحت تفويض أمني.

فأجلت تركيا رعاياها المقدرين بنحو 28 ألف تركي الي جانب استثماراتا التي تزيد عن 30 مليار دولار أمريكي .

وتعرض أردوغان لحملة اتهامات تتهمه بالسعي وراء مصالحه التجارية ، لكنه صرح أنه يعرف من يدير هذه الحملة ضده ، ولكنه لم يسميها ، إلا أن مستشاره أوضح أنه يقصد فرنسا ودولة خليجية صغيرة تملك سلطة إعلامية مؤثرة في المنطقة.¹¹⁵

2-الأزمة المصرية:

كان موقف رئيس الوزراء رجب أردوغان مغاير تماما فيما يخص الأزمة المصرية فقد توالى تصريحاته منذ الوهلة الأولى للاحتجاجات الشعبية المطالبة النظام المصري برئاسة حسني مبارك بالتجاوب مع هذه المطالب.¹¹⁶

¹¹⁵Alarbya.net/articles/2011/04/22/146379.html
¹¹⁶أردوغان يطالب مبارك بالأصغاء لمطالب الشعب، روسيا اليوم، 1 فيفري 2011

ولقد استعمل الجانب الديني بعيدا عن الدبلوماسية المتعارف عليها حيث ذكر الرئيس المصري بالموت ناصحا إياه بعدم التمسك بكرسي الحكم.

وبعد تنحي الرئيس **حسني مبارك** عن الحكم جاء الدعم الدبلوماسي القوي من طرف رئيس الوزراء التركي في زيارة إلى دول الربيع العربي استهلها من مصر.

ففي سبتمبر 2011 قام **أردوغان** بمعية 250 رجل عمل تركي وقع خلالها على العديد من الاتفاقيات الاقتصادية ألقى خطابا في الجامعة العربية ، والتقى العديد من الشخصيات منها مشايخ الأزهر.¹¹⁷

وازداد حجم التنسيق الدبلوماسي والاقتصادي بعد انتخاب **محمد مرسي** إلى أقصى ذروة.

الانقلاب دمر الانقلاب العسكري 2013 في مصر على ما تم بناءه من علاقات دبلوماسية بين تركيا ومصر **فرجب طيب أردوغان** رفض رفضا قاطعا الاعتراف بالانقلاب وتميز موقفه بسقف عالي وخطاب حاد اتجاه الانقلابيين ورفض اعطائه صفة الشرعية.

كما حرص **أردوغان** على رفع شعار رابعة بعد فض الاعتصام بالقوة، كما رفض الرد على اتصال **محمد البرادعي** نائب الرئيس المصري في جويلية 2013 باعتباره شخصا غير مستحب، كما رفض **أردوغان** الجلوس مع الرئيس المصري **عبد الفتاح السيسي** قائد الانقلاب في الأمم المتحدة.¹¹⁸

فنجذ خطاباته المتكررة تؤكد ذلك أن تدخله السافر و غير المبرر في الشؤون الداخلية المصرية و تنديده بالأحكام القضائية ضد الرئيس المصري السابق **محمد مرسي** و آخرون بدافع حقوق الإنسان و حماية القوانين الدولية فهو يشدد إدانة جميع المعاملات القضائية ، و يهدد السلطات المصرية بعواقب وخيمة في حالة تنفيذ أحكام الإعدام الصادرة عن القضاء المصري.

فطيب رجب أردوغان هو الرئيس الوحيد الذي صرح و هاجم السلطات المصرية الجديدة بكل عبارات القاسية و لم يعترف بالرئيس الجديد المصري **عبد الفتاح السيسي**, بل أخذ على عاتقه محاول تدويل القضية

¹¹⁷أردوغان يطالب مبارك بخطوة مختلفة، جزيرة نت 2 فيفري 2011
¹¹⁸أردوغان بجدد رفضه الجلوس مع السيسي، تركيا برس 3 جوان 2015

المصرية في المحافل الدولية للضغط على الرئاسة الجديدة في محاولة إعادة الأمور إلى أوضاعها السابقة أي ما قبل الانقلاب.

و تأزمت العلاقات و رفض طيب رجب أردوغان مكالمات هاتفية من السلطات المصرية تدعوه الى الحوار و تخفيف حدة الانتقادات الموجهة إلى السلطات المصرية و لكن دون جدوى، رغم الأضرار الاقتصادية التي كلفت تركيا من مقاطعة مصر و رغم مرور الزمن إلا أن رجب طيب أردوغان لم يعدل من موقفه من الأزمة المصرية بالرغم من أن جميع الدول تكيفت مع الوضع و قبلت بالرئيس المصري الجديد عبد الفتاح السيسي.¹¹⁹

رجب طيب أردوغان يرى في الأزمة المصرية صورة قديمة لما عانتها الأحزاب السياسية الإسلامية التركية على يد العسكر على مر عقود من الزمن، فهي تعيد إليه الماضي الأليم و تذكره بحقبة الانقلابات المتكررة على الحكومات المنتخبة ، لهذا فهو يراها أزمة شخصية فكيف له أن يقبل برئاسة انقلابية و هو عانى من الانقلاب.

3-الأزمة السورية:

في بداية الأزمة لم يتسرع طيب رجب أردوغان في الادلاء بأي موقف معتبرا ما يحدث في سوريا شأن داخلي ولحساسية العلاقات التي تحسنت وتطورت بعدما كانت متوترة لمدة طويلة.

ومحاولة منه على استقرار الأوضاع ارسل أردوغان وزير خارجيته عدة مرات إلى دمشق لحث بشار الأسد على إصلاحات سياسية واقتصادية لكن بشار الأسد كان بطيئا في تنفيذ الإصلاحات.

ومع نفاذ صبر أردوغان من عدم تطبيق بشار الأسد لهذه الإصلاحات غير أردوغان لهجته في نوفمبر 2011 بتصريحه : دون إراقة المزيد من الدماء ، بدون ظلم أكثر من أجل سلامة الشعب والوطن والمنطقة يجب عليك يا بشار الأسد أن تنتحي.¹²⁰

¹¹⁹ <https://www.tccb.gov.tr/en/speeches-statements/558/32711/president-recep-tayyip-erdogans-statement-on-the-death-sentences-issued-in-egypt.html>

¹²⁰ From Chaos to Cosmos: Strategic Depth and Turkish Foreign Policy in Syria

ولم يكتفي أردوغان برفع نبرة الصوت بل بدأ بتسليح المعارضين السوريين المقاتلين ضد النظام، إلى جانب فتح مخيمات اللاجئين على الحدود السورية التركية.

وكان يلح في كل مناسبة على وجوب انشاء منطقة أمنة وحضر جوي في شمال سوريا لكن قوبل بالفيتو الروسي الصيني.

ففي خطابه أكد و شدد رجب طيب أردوغان على عثمانية الدولة التركية فركز على الجذور العثمانية للأتراك و نوه إلى حق السيطرة و الدفاع بالقوة العسكرية على أي من الموروث العثماني، فلم يتوانى في الزج و المجازفة بالقوات العسكرية و البلاد في كل حرب لمجرد نقل رفاة قائد عثماني مدفون في الأراضي السورية و لم يتوقف عند ذلك فقط فاعتزازه برفع العلم التركي على موقع الضريح الجديد في الأراضي السورية يدل على حب السيطرة و الاحتلال و بسط النفوذ بدواعي الموروث العثماني، و استغلال الوضع الضعيف لسوريا فرجب طيب أردوغان يعتبر المساحة الصغيرة لموقع الضريح أراضي تركية لا يمكن في أي حال التنازل عنها، كما لم ينسى رجب طيب أردوغان أن يضيف الطابع الديني على هذه العملية بالشهيد رغم موته في حادث، فرئيس الجمهورية يوضف الوازع الديني في عملية عسكرية.¹²¹

4-الاتحاد الأوروبي:

لم يستصغ رجب طيب أردوغان التماطل الذي ينتهجه الاتحاد الأوروبي في سبيل الإسراع في قبول عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي رغم أن تركيا قامت بإصلاحات كبيرة طلبت منها.

وبدأت بوادر التصعيد والقاء التهم بين تركيا والاتحاد الأوروبي، وكانت حملة تعديل الدستور التركي إلى نظام رئاسي الذي دعا إليه طيب رجب أردوغان هي شعرة قسمت ظهر البعير، فبرفض بعض الدول الأوروبية تنظيم تجمعات للأتراك المقيمين لديها ليشارك فيها وزراء أترك بهدف الترويج للاستفتاء على التعديلات الدستورية رغم أن هولندا سمحت بتدشين فعاليات التيار الرافض للاستفتاء.

¹²¹ <https://www.tccb.gov.tr/en/speeches-statements/558/3199/president-recep-tayyip-erdogans-statement-on-the-evacuation-of-the-suleyman-shah-memorial-outpost.html>

فشدد رجب طيب أردوغان لهجته ضد الزعماء الأوروبيين ونبعتهم بالنازية والفاشية وهددهم في كل مرة بإلغاء الاتفاق المبرم بين تركيا والاتحاد الأوروبي في الحد من تدفق اللاجئين.

فالتبيعة الشخصية لرجب طيب أردوغان للقيادة و الظهور إعلاميا تدفعه إلى التدخل الشخصي في ترأس الوفود التركية في المحافل و المؤتمرات الدولية رغم عدم اختصاصه و تجاوز صلاحياته الرئاسية و الدستورية , فرجب طيب أردوغان يحرص في كل مناسبة على الظهور على أنه القائد العام و الوحيد و المقرر و الضابط للسياسة الخارجية التركية فبمجرد تقلده لمنصب رئيس الجمهورية التركية في أوت 2014 بعد استفتاء شعبي مباشر, ترأس وفدا رفيع المستوى مع وزير الخارجية التركي إلى ملتقى رؤساء دول الناتو في Wales أيام 4-5 سبتمبر 2014, فرغم أنها مهمة رئيس الوزراء و ليست رئيس الجمهورية إلا أن الطابع القيادي و الإنفرادي و التسلطي لرجب طيب أردوغان جعلته يستأثر بهذه اللقاءات الدولية الكبيرة و المؤثرة في الساحة الدولية.¹²²

¹²² <https://www.tccb.gov.tr/en/speeches-statements/558/3191/the-wales-summit-of-nato-heads-of-state-and-government.html>

الخلاصة:

حاولت هذه الدراسة مقارنة مدى هيمنة العوامل الشخصية لصانع القرار في السياسة الخارجية التركية في فترة 2003-2016 في ظل حكم حزب العدالة والتنمية ونظام الحكم البرلماني تحت قيادة كل من رئيس الوزراء ثم رئيس الجمهورية **رجب طيب أردوغان**، ووزير الخارجية ثم رئيس الوزراء **أحمد داود أغلو** فقضية هيمنة وتأثير العوامل الشخصية لصانع القرار مسألة صعبة التحديد لصعوبة إيجاد معايير وأسس يمكن الارتكاز عليها لقياس مدى لعب العوامل الشخصية في صياغة واتخاذ قرارات السياسة الخارجية. ورغم وجود دراسات وفرضيات التي تربط بهيمنة وزيادة دور العوامل الشخصية في الأنظمة التسلطية وغياب هذه الفرضيات وعدم تحقيق في الأنظمة الديمقراطية، فطبيعة النظام الديمقراطي تفرض على صناع القرار عدم التأثر بالعوامل الشخصية في صناعة القرار وأن آليات صناعة القرار في الأنظمة الديمقراطية تسند إلى البيروقراطيات وأجهزة متعدد تساهم في تشكيل وبلورة واتخاذ قرارات السياسة الخارجية. وبعد دراستنا للسياسة الخارجية التركية استخلصنا ما يلي:

ان تطور السياسة الخارجية التركية من حالة الجمود ولعب دور الجسر بين مختلف الأطراف وأيضاً ورقة مواجهة حصن المعسكر الشرقي، إلى غاية صعود تيار التجديد في حزب العدالة والتنمية سنة 2003 بقيادة شخصيات بارزة كانت لها دور كبير في تحويل تركيا بشكل كبير في شتى صعوبات المجالات خاصة منها الاقتصادية ومع توسع وأفاق القيادة الجديدة واختراق مجال الإقليمي والدولي كان ليس من انتهاج سياسة خارجية جديدة ترتكز على أسس وآليات جديدة وما توصل إليه هذه الدراسة ارتباط السياسة الخارجية التركية في فترة الدراسة، تقف وراءها البيئة النفسية لكل من **داود أغلو** و**رجب أردوغان** فالأول وإن تجلت في نظريته العمق الاستراتيجي وطبيعة شخصية التي تتسم بالحوار والوساطة في المقابل شخصية ونسق العقدي ل**رجب أردوغان**، تتسق في تجدر الجانب الديني والاقتصادي إلى جانب حب السلطة وعدم القبول بالمنافسة

فكانت طبيعته الشخصية وعقيدته هما المحرك الموجه والاساسى للسياسة الخارجية التركية

وإن طبيعة النظام التركي إذ أعطى مجال كبيراً لتنفيذ سياسة الخارجية الجديدة، إلا أنه كان عائقاً في وجه طموحات المتزايدة في التأثير في النسق الدولي **لرجب طيب أردوغان** حيث أن أردوغان يريد أن ينفرد بجميع الصلاحيات و يكون الأمر النهائي في جميع القضايا السياسية والاقتصادية وهذا ما دفعه لحملة استفتاء لتغيير نظام الحكم إلى نظام رئاسي ليتمتع بحرية واستقلالية في اتخاذ القرارات دون اللجوء إلى البرلمان للموافقة على سياسته في ضل تقلب مواقفه ازاء القضايا الدولية وزيادة نزعته السلطوية .

المراجع

المراجع:

بالغة العربية

الكتب

- حسين سبلي وعمر اوزباي - رجب طيب اردوغان -الدار العربية للعلوم ناشرون , ط 1 , 2011
- راغب السرجاني , قصة اردوغان , اقليم للنشر و التوزيع و الترجمة ' القاهرة , ط 1 , 2011
- سمير ذياب سبيتان , تركيا في عهد رجب اردوغان , الجنادرية للنشر و التوزيع , الاردن . ط 1 , 2012,
- شريف سعد الدين تغيان , الشيخ رجب طيب اردوغان مؤذن اسطنبول و محطم الصنم الاتاتوركى , ط 1 . 2011
- ناظم تورال , التحول الديمقراطي , مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية للنشر والمعلومات . ط 1 . 2012
- محمد زاهد جول , التجربة النهضوية التركية : كيف قاد حزب العدالة والتنمية تركيا الي التقدم ,مركز نهاء للبحوث والدراسات بيروت , لبنان , ط 1 , 2013
- احمد نوري النعيمي , النظام السياسي في تركيا , دار زهران للنشر و التوزيع , الاردن , ط 1 , 2011
- احمد داوود اوغلو ,العمق الاستراتيجي -موقع تركيا و دورها في الساحة الدولية, ص 96, الدار العربية للعلوم ناشرون - مركز الجزيرة للدراسات, الطبعة الثانية 2011
- د.محمد السيد سليم : تطبيق السياسة الخارجية, بيروت, 2001
- إسماعيل صبري مقلد :اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية. مجلة السياسة الدولية, عدد أكتوبر 1968.
- هاني الحديشي, عملية صنع القرار السياسي الخارجي, بغداد, دار الرشيد للنشر
- ناصف يوسف, النظرية في العلاقات الدولية, بيروت, دار الكتاب العربية, 1985.
- زايد عبد الله مصاح, السياسة الخارجية, طرابلس, 1999
- عبد القادر محمد نهمي, المدخل إلى الاستراتيجية, عمان دار مجدلاوي 2006

- جونسون لويد ،تفسير السياسة الخارجية .(تر:محمد بن احمد مفتي،محمد السيد سليم).الرياض:عمادة شئون المكتبات جامعة الملك سعود.1989
- د. خليل اينالجيک .ترجمة د. محمد م . الارناؤوط. تاريخ الدول العثمانية من النشوء إلى الانحدار،دار المدار الاسلامي. ليبيا. ط 1 . 2002
- فلنس روبنس، تركيا والشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم حوري، دار قرطبة للنشر والاشهار
- السياسة العامة، أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية 2008
- دليل الحركات الإسلامية في العالم، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام
- طارق عبد الجليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، دار الشرق للنشر والتوزيع 1996.
- د.محمد نور الدين، تركيا في زمن الدخول، بيروت
- أحمد سلمان الجحاجة صدام، دور حزب العدالة والتنمية في التحولات الاستراتيجية للعلاقات التركية العربية مباشرة 2003
- غزالي عبد الحليم الإسلاميون الجدد والعلمانية الأصلية في تركيا، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط1
- سعيد الحاج، تقرير استراتيجي، تركيا والقضية الفلسطينية بعد الانتخابات 2015
- عبد الله الكيلاني وآخرون، موسوعة سياسية بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى للنشر والتوزيع

– الدراسات

- مركز دراسات الشرق الأوسط، أزمة السياسة الخارجية وانعكاساتها على العلاقات العربية التركية ودور تركيا الإقليمي، العدد 12-12-2016
- سمير عبد الفتاح، حسابات أنقرة: مستجدات السياسة التركية حيال الشرق الأوسط السياسة الدولية
- أ.د. جمال علي زهران ، الإطار النظري لصنع القرار السياسي , جامعة قناة السويس
- عوض عبد الرحمان البجاوي، عبد الخيار مصطفى، العلاقات الخليجية التركية
- قبيل محفوظ، السياسة الخارجية التركية: الاستفزازية والتغير، المركز العربي للأبحاث، دراسة سياسية، الدوحة 2012

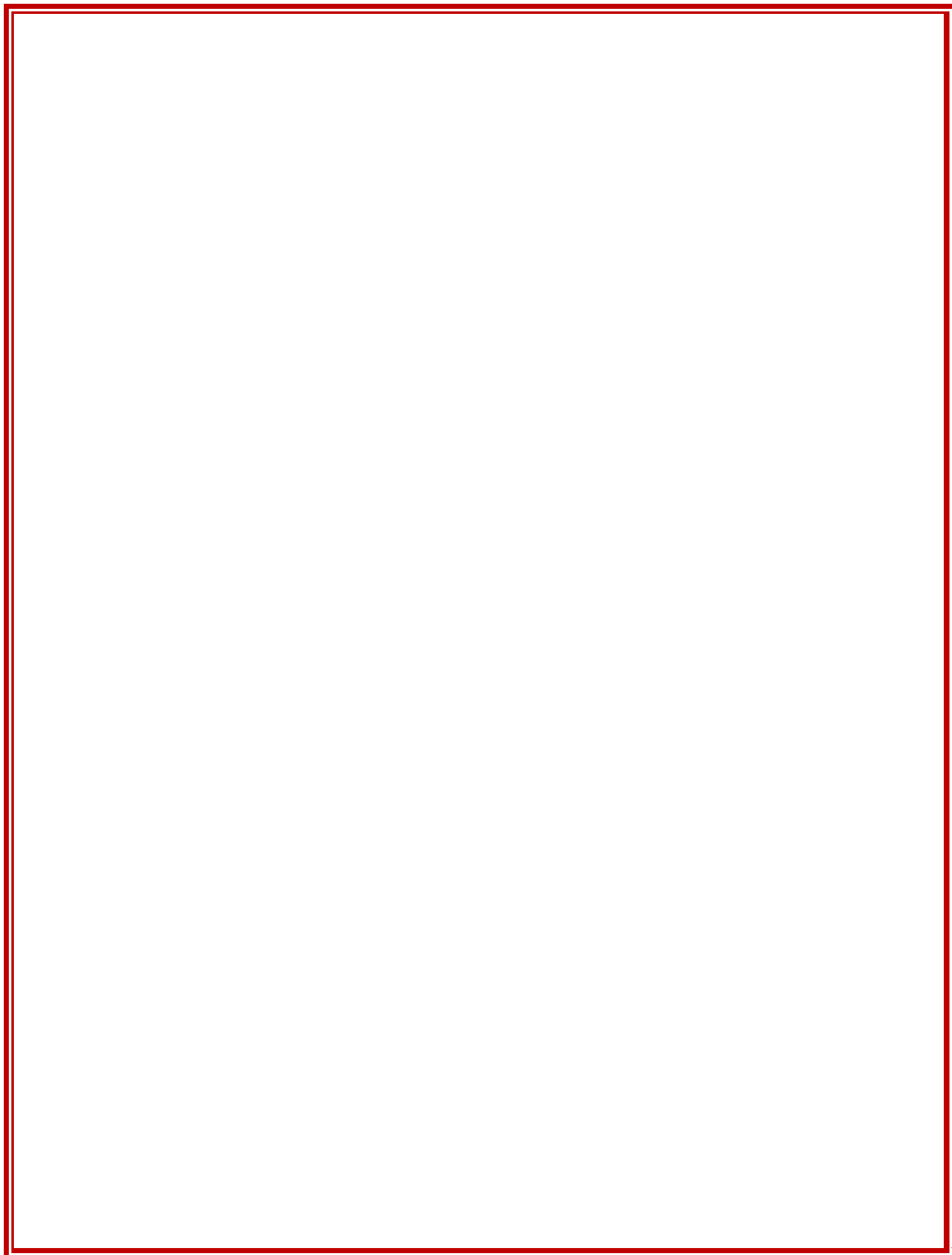
• المراجع باللغة الأجنبية

- Turkish Foreign Policy Trends Since 2002, Mediterranean Journal of Social Sciences, MCSER Publishing, Rome, Italy, 2015
- Joshua W. Walker, Understanding Turkey's Foreign Policy Through Strategic Depth ,Joshua W. Walker
- Joshua W. Walker, Introduction: The Sources of Turkish ,Grand Strategy – 'Strategic Depth' and Zero-Problems' in Context
- Kamel Kirisci , Turkey Foreign Policy in Turbulent Time, Institute for Security Studies European Union, Paris, 2006

• المواقع

- موقع الكتروني لمجلس الأمن الدولي

- www.Alarabya.net
- www.Alriyadh.com
- www.Turkeypost.net
- www.Aljazeera.com
- www.aljazeera.net
- www.aawsat.com
- www.islamist-mouvements.com
- www.dailysabah.com
- www.zamanarabib.com



الملاحق

نص الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أمام البرلمان التركي في الأول من يونيو/حزيران 2010

أصدقائي النواب الكرام.. الضيوف الكرام.. إلى كل من يشاهدنا عبر شاشات التلفزيون لن أخطب اليوم شعبي العزيز فحسب بل سأخطب كذلك الإنسانية جمعاء، أود أن أخطب ضمير الإنسانية وعقلها، أريد أن أشارككم عواطفني بشكل صريح

يوم أمس وقع هجومان داميان في جنح الظلام أولهما في مدينة إسكندرون التي استشهد فيها ستة من جنودنا وأصيب سبعة آخرون بجروح. والثاني وقت الفجر في مياه المتوسط حيث تلقى ضمير الإنسانية واحدا من أشد الجروح على مر العصور

لقد قطع الطريق على السفن التي ترشحت من ضمير الإنسانية، بالسلاح والجبروت ولم تستطع السفن التي كانت تحمل الرحمة والشفقة أن تصل إلى مبتغاها وتلطخت بالدماء

يوم أمس وفي ساعات الصباح الأولى قامت عناصر مسلحة من الجيش الإسرائيلي بهجوم غير قانوني في المياه الدولية على أسطول الحرية الذي كان يحمل المساعدات الإنسانية إلى شعب غزة، والذي كان على متنه 600 شخص من 32 دولة، وأراقوا دماء الأبرياء

كذلك تم احتجاز سفن المساعدات الإنسانية خلال هذا الهجوم الذي ترك العديد من القتلى والجرحى

ومرة أخرى نلعن بشدة هذا الهجوم الذي استهدف السفن التي كانت تقل ركابا كلهم من المدنيين من نساء وأطفال ورجال دين وغيرهم

كافة أشكال اللعن

إن الهجوم الذي قامت به إسرائيل على السفن التي كانت تحمل المساعدات الإنسانية إلى غزة والمجزرة التي ارتكبتها قد استحقا كافة أشكال اللعن

إن هذا الهجوم هو هجوم سافر على القانون الدولي وعلى الضمير الإنساني وعلى السلام العالمي

أقول الضمير الإنساني لأن السفن كانت تقل ركابا من كل الجنسيات والأديان ينقلون فقط مساعدات إنسانية إلى غزة المحاصرة والمقاطعة

كانت السفن قد أعلنت إلى العالم كله قبل مغادرتها عن حمولتها ونيّتها

وكان 60 صحفيا من تركيا والعالم قد استقلوا كشهود على الحدث متن سفن الأسطول الذي يحمل مساعدات إنسانية فقط

إن هذا العدوان الذي حصل على السفن الست وركابها الستائة الذين كانوا ينقلون المساعدات إلى الناس المظلومين والمحتاجين، إلى الفلسطينيين الذين هدمت منازلهم والمتروكين لرحمة الجوع هو عدوان صارخ على الفلسفة التي قامت عليها الأمم المتحدة

لقد انطلقت السفن من تركيا ومن الدول الأخرى ناقلة المساعدات الإنسانية فقط، وقد فتشت من قبل السلطات المختصة وفق القواعد الدولية للملاحة والسفر

في نفس الوقت لم يكن على متن السفن هذه من الركاب سوى المدنيين ومتطوعي الإغاثة. تم رفع العلم الأبيض على صواري السفن

ورغم توافر كل هذه الشروط فلقد تعرضت السفن للهجوم المسلح وبناء على الهجوم الإرهابي المنفرد الذي حصل في ولاية هاتاي والهجوم الإسرائيلي غير الحقوقي على سفن الإغاثة قطعنا لقاءاتنا في التشيلي وعدنا إلى بلدنا

واعتبارا من اللحظة الأولى للحدث تابعنا في الحكومة التطورات وبدأنا مع أصدقائنا اتخاذ الخطوات اللازمة

اعتبارا من الساعة السادسة والنصف من صباح أمس تناول السيد بولنت أرينج بوصفه نائبا لرئيس الوزراء في اجتماع مع الوزراء وممثلي المؤسسات المعنية الموضوع من كافة الجوانب

تابعت وزارة خارجيتنا ووحدات الاستخبارات والإدارات المعنية بالإضافة إلى قواتنا المسلحة التطورات عن كثب

اتصل وزير خارجيتنا ووزير دفاعنا بوزير الدفاع الإسرائيلي هاتفيا وأبلغاه ردنا وحساسياتنا تجاه الموضوع

وقد تابعت الأحداث شخصيا مع الوزراء المرافقين لي طوال الليل وقمنا بتقييمها سوية وكنت على اتصال دائم مع تركيا

وفي هذا الإطار تابحنا فيما يجب فعله بكافة أبعاده وبدأنا بخطوات اللازمة على وجه السرعة

إن الجمهورية التركية تستخدم كافة الوسائل الدبلوماسية والقانونية الدولية وستستمر في استخدامها
وفي هذا الإطار

• تم استدعاء السفير التركي لدى تل أبيب

• ألغيت ثلاث مناورات عسكرية مبرمجة مشتركة مع إسرائيل

• ذهب وزير خارجيتنا إلى نيويورك، ودعا مجلس الأمن إلى اجتماع طارئ، وفعلنا تم عقد الاجتماع الطارئ

• أعلن مجلس الأمن بيانا ندد فيه بإسرائيل، وطلب مجلس الأمن في بيانه فتح تحقيق بشأن الحادث ودعا إسرائيل إلى إطلاق سراح المدنيين والمصابين فورا

• ألغيت المباريات التي كان من المفروض أن يشترك فيها منتخبنا الوطني للشباب لكرة القدم والموجود حاليا في إسرائيل

• دعي مجلس حلف الناتو إلى اجتماع طارئ اليوم

• بالإضافة إلى ذلك فإن الاتصالات مستمرة مع كل من منظمة المؤتمر الإسلامي، والجامعة العربية، والاتحاد الأوروبي كما دعيت كافة المؤسسات الدولية للقيام بواجبها. وفي هذا السياق فإن منظمة المؤتمر الإسلامي ستعقد اجتماعها يوم الاثنين القادم

بداية يجب تأمين أمن وسلامة قافلة المساعدات الإنسانية ومواطنينا الموجودين فيها وكذلك القيام بما يجب لتأمين معالجة الجرحى على وجه السرعة

رفضنا العرض

"إسرائيل قالت: "نرسل نحن الجرحى". نحن رفضنا العرض قائلين: "إننا نملك الإرادة والقدرة لأخذ جرحانا

تحركت طائرتا إسعاف عسكريتان لنقل جرحانا وهما الآن في طريق العودة من هناك في هذا الاتجاه. و الطائرات المدنية على وشك الوصول إلى هناك

تم توجيه ندائنا إلى السفير الإسرائيلي الذي استدعي إلى وزارة الخارجية بإطلاق سراح مواطني الجمهورية التركية والسفن التي تم حجزها في أقرب وقت. كذلك تم اتخاذ التدابير اللازمة من أجل استقدام كل الجرحى إلى تركيا وتأمين معالجتهم في بلدنا

يجب أن لا تهرب إسرائيل التي عرقلت المجتمع الدولي من الوصول إلى الأخبار منذ اللحظة الأولى للحدث من تأمين المعلومات الصحيحة للرأي العام العالمي والتعاون مع المجتمع الدولي

فداحة الوضع الراهن

يجب على إسرائيل أن تفهم فداحة الوضع الراهن وأن لا تستمر في ارتكاب الأخطاء

الرأي العام العالمي يراقب عن كثب السلوك الذي ستقدم عليه إسرائيل في هذه المرحلة

أصدقائنا المعنيون على اتصال وتنسيق مع الدول التي لها مواطنون في القافلة. السفن تحمل أعلام تركيا واليونان وجزر القمر. نقل أناسا من 32 دولة. ننتظر من هذه الدول رد الفعل والحساسية اللازمة

مرة أخرى وبهذه المناسبة نقول: يجب على إسرائيل أن ترفع فوراً الحصار غير الإنساني على غزة. يجب أن لا تكون عائقاً يمنع وصول المساعدات الإنسانية المرسلة إلى الشعب الفلسطيني إلى هدفها

أصدقائي الأعزاء

كما تعلمون فإننا نعمل في مشروع تحالف الحضارات مع إسبانيا. هدفنا تقوية الفكرة القائلة بإمكانية تعايش الأديان والحضارات والثقافات المختلفة في سلام وبتسامح وكذلك لإحلال المحبة بدلا عن الحقد والكراهية

علي أن أقول متأسفاً إن الأحداث التي جرت أمس قد شكلت لطفة سوداء من منظور الحضارة والثقافة الإنسانية، لقد سجلت باعتبارها عيباً كبيراً في تاريخ الإنسانية

تهور حقير

الهجوم المسلح على سفن المساعدة وقتل الناس الأبرياء ومعاملة الناس المدنيين معاملة الإرهابيين يعتبر سقوطاً من الناحية الإنسانية وتهوراً حقيراً

نحن نعلم أن للسلم والحرب حقوقهما

لا يُعتدى على الأطفال في الحرب، لا يعتدى على النساء والشيوخ في الحرب، لا يعتدى على المدنيين ورجال الدين في الحرب، لا يعتدى على الذين يرفعون الرايات البيضاء وموظفي الصحة والإغاثة في الحرب

أما الذين يعتدون على هؤلاء في السلم وليس في الحرب فلا يكونون قد داسوا الحقوق فحسب وإنما يكونون قد داسوا الإنسانية وجعلوها تحت أقدامهم وقد خرجوا من الإنسانية... حتى الطغاة وقطاع الطرق والقراصنة لهم حساسيات معينة وقواعد أخلاقية يعملون بها

إن وصف من لا يملك أي وازع أخلاقي أو أية حساسية أخرى بهذه الصفات إنما يعتبر مدحا له

إن اعتداء إسرائيل على سفينة تقل متطوعين من 32 قوما يجعلها كأنها تتحدى العالم. لقد أصيب السلام العالمي بجرح كبير

يجب قطعاً وبكل تأكيد أن تعاقب حكومة إسرائيل على هذا الهجوم الجريء وغير المسؤول والمتهور والمستهتر بالحقوق وبكافة القيم الإنسانية

يجب على المجتمع الدولي بدلا من أن ينتظر تحقيقا من إدارة اتخذت من الكذب سياسة دولة ولا يحمز وجهها خجلا من جريمة اقترفتها، أن يحقق في الحادثة بكل جوانبها وأن يقابلها بالرد الحقوقي. نحن في تركيا لن ندع هذا الموضوع

إن تركيا ليست دولة بنيت أمس لا جنور لها، وهي قطعاً ليست بالهولة القبلية. يجب أن لا يحاول أحد اختبار صبر تركيا أو مواكبتها وبالقدر الذي تعتبر صداقة تركيا غالية فإن معاداتها قاسية بالقدر نفسه. إن فقدان صداقة تركيا في حد ذاته يعتبر ثمنا باهظا

لقد كنا دائما على صداقة وتعاون تاريخيين مع شعب إسرائيل والموسويين. إتي أومن بأن الإسرائيليين الذين يراقبون هذا الهجوم بأعين دامعة وانتقاد شديد يعتبرون هذا الحدث خطأ لا يليق أبدا بشرف الإنسانية ويفهمون جيدا كيف أنه قد شكل ضربة قاسية للصداقة القائمة بين البلدين.

الممارسات غير الإنسانية

إن الأمر ليس موضوعا جرى بين تركيا وإسرائيل. الأمر يتعلق بقيام الإدارة الحالية التي لا تعترف بالحقوق والقوانين في إسرائيل بالممارسات غير الإنسانية التي تستخدم العنف وتريق الدماء وتهدد السلام العالمي

تركيا كانت دوما مع السلام في الشرق الأوسط وقد ساهمت في الأمن والاستقرار الإقليميين

كذلك كانت تركيا في الماضي القريب الهولة الوحيدة التي بذلت الجهد من أجل تطبيع العلاقات بين إسرائيل وكل من فلسطين وسوريا ولبنان

إن إسرائيل الآن تتخذ مواقف تجعلها في مواجهة أحد أهم المدافعين عن السلام في المنطقة

يجب على إسرائيل أن تتخلى عن تبرير أفعالها الجائرة بالمسوغات الأمنية وعن مجونها في إيضاح ذلك بانتقاداتها لـ"اللاسامية". لقد بلغ السيل الزبي

على الساحة الآن مفهوم إدارة اتخذت من العنف سياسة وأباحت لنفسها الظلم ولا تتورع عن إراقة الدماء

لقد بلغت ممارسات الإدارة الإسرائيلية غير الحقوقية حدا لا يمكن بعده سترها أو تأويلها أو التغاضي عنها

آن الأوان للمجتمع الدولي لكي يقول كفى. إن إسرائيل تصر على رفضها الاعتراف بقرارات مجلس الأمن الدولي التي تزيد عن المائة. لذا يجب على الأمم المتحدة أن لا تكتفي بقرار الإدانة الذي اتخذته. كذلك عليها أن تقف وراء مطلبها

قبل قليل تكلمت مع الأمين العام للأمم المتحدة وهو الآن في طريقه إلى نيويورك. وقال السيد أوباما إنه سيتصل بي في الساعة الثامنة مساء. سوف أتكم معهم وسأتناول معهم هذه الأمور. أعلنها من هنا

لا ريب في أن المواقف الهجومية للإدارة الإسرائيلية إنما تنبع من قوة تستمدّها من مكان ما. وفي هذه النقطة بالذات فإن حساسية تركيا في المنطقة واضحة. اتصلت من التشيلي أمس بالسيدة ميركل المستشارة الألمانية، وبغيرها، واتصلت اليوم برئيس الوزراء البريطاني الجديد أيضا. هو أيضا اتصل وسأتكم معه. اتصل من قبل وكلمته. اليوم سنتكم مرة أخرى. وسنتكم مع الآخرين أيضا

تدمير أرضية السلام

لا نستطيع أن نترك إسرائيل التي تدمر أرضية السلام في الشرق الأوسط مع أفعالها وندع لها الجبل على الغارب. لا نستطيع أن نقول لها: افعلي ما تشائين. إن لكل شيء ثمنًا. إن فيها لا يحترم حق الحياة لا يمكنه أن يحترم الحقوق وأن يتخذ مواقف موالية للسلام. إن فيها لا يولي أهمية لحياة الإنسان لا يمكنه أن يحترم الإنسان وحقوق الإنسان

إن دولة تريد الأمن لشعبها لا يمكنها أن تنجح في ذلك عن طريق اكتساب كراهية وعداوة الدنيا

إن إدارة لا تعطي أهمية لشعب غير شعبها لا يمكن أن يكون السلام ههما
إن إسرائيل تدمر التروس الدفاعية من حولها الواحدة تلو الأخرى وتفقد نقاط التحالف الواحدة تلو الأخرى وتدفع بنفسها إلى العزلة

الإدارة الإسرائيلية تنسف السلام الإقليمي بنشرها الكراهية في الشرق الأوسط وتتحول إلى بؤرة تنشر الاضطراب حولها.
يجب على المجتمع الدولي أن يتدخل في هذا الأمر في أسرع وقت
من هنا أريد أن أحاطب شعب إسرائيل: نحن كنا دائما في وجه "اللاسامية"، لقد رفعنا صوتنا عاليا في وجه الظلم الذي وقع على الموسويين.
سأهمنا في أن يعيش شعب إسرائيل في سلام وأمن في الشرق الأوسط

والآن جاء دوركم يا شعب إسرائيل لكي تفقوا الموقف الإنساني الحساس نفسه وتقولوا لا للظلم. فمارسات العنف التي يمارسها شركاء الحكومة ضارين عرض الحائط بالحقوق تهدد مصالح إسرائيل تماما وتلقي بآمنكم وسلامكم في الخطر بشكل واضح. مواقف حكومتكم العدائية تجعل من إسرائيل دولة تمارس القرصنة وقطع الطريق كما تسيء إلى سمعة دولتكم الدولية

إن هؤلاء الإداريين الماجنين الذين يظنون أنهم يديرون دولة بالحيلة والكذب وإراقة الدماء والتعدي والقرصنة وممارسة إرهاب الدولة. هؤلاء السياسيون الماجنون يسيئون وقبل كل شيء إلى إسرائيل وشعب إسرائيل. يجب أن تقولوا أتم: كفى لهذا الوضع

في هذا السياق أود أن أشكر الموسويين الأتراك لتعبيرهم عن ردهم الصادق والمحق تجاه الأحداث

إن مواطنينا الموسويين جزء من شعبنا الغالي وقد دافعوا حتى النهاية عن مواقف تركيا المحقة ولا يزالون. لا أحد يستطيع أن ينال من أحد منهم
أو أن يصرف معهم بشكل مختلف ولا يجوز له ذلك

إخوتي الأعزاء

اليوم يوم جديد، إنه ميلاد

من الواضح تماما أنه لا شيء يمكن أن يستمر على حاله
لا يمكن لدولة عدائية تمارس الجرائم والمجازر علنا أن ترفع بصرها إلى المجتمع الدولي وتنتظر في وجهه وتتمكن من شرح موقفها ما لم تندم وتساءل
نفسها عما فعلت. تلك السفن كانت سفن رحمة وحملتها الضمير الإنساني

إن اعتراض سفينة مدنية تبعد 72 ميلا عن المياه الإقليمية وفي المياه الدولية تماما واحتجاز السفينة وركابها هو جريمة في حد ذاته

سئنا من أكاذيبكم

الهجوم المسلح على الناس الأبرياء، إراقة الدماء، القيام بمذابح هو إرهاب دولة بشكل واضح. هم ينكرون ذلك قائلين: لقد أطلقوا علينا النار. لقد سئنا من أكاذيبكم هذه سئناها... كونا صادقين، صادقين

يجب إخلاء سبيل السفن المحتجزة مع طواقمها والمتطوعين فوراً
لا أحد يستطيع تصوير المتطوعين ومن معهم من النواب الأوروبيين والصحفيين الستين وكان جتين البالغ من العمر عاما واحدا مع أمه (أخلي سبيله) الذين كانوا على متن السفن، على أنهم يستهدفون غاية غير إنسانية
مرة أخرى تجل بوضوح كيف أن إسرائيل ترى في الظلم غير الإنساني لفلسطين وغزة أمرا مقبولا لسنوات عديدة
لقد أروا العالم مرة أخرى -كما سبق أن قتلها للإداريين الإسرائيليين من قبل في وجوههم- أنهم يعرفون القتل جيدا

إنه فهم يقيد أيدي الأبرياء الذين أصيبوا بجروح خطيرة جراء عياراته النارية. (هل يمكن إيضاح ذلك؟ الجريح على النقالة وهو مكبل، هل يمكن إيضاحه على ضوء المبادئ الدولية؟) لا يمكنه أبدا أن يشرح للعالم بعد الآن كم هو نصيبه من الإنسانية

أنا أعلم أن كل شعوب الأرض تدن هذا الظلم الواضح، إلا أن الإدانات لا تكفي. يجب الوصول إلى النتيجة. يجب على كل شعوب العالم المطالبة بالعدالة بأنه سيأتي اليوم الذي ستسود فيه العدالة عوضا عن القوة، نحن نريد هذا

تركيا ستستخدم كافة الإمكانيات التي يتيحها القانون الدولي وستتحرك مع المجتمع الدولي في هذا المسار. أود أن ألفت انتباه الإنسانية جمعاء إلى النقطة التالية

إن إسرائيل بسياساتها التي تريق الدماء لن تستطيع أن تبرر هذا العمل غير المشروع الذي قامت به، هذه الجريمة الدامية أو أن توضيحها. لن تستطيع إسرائيل أن تنظف يدها من الدماء بأي مسوغ مما كان

إن المشكلة الناجمة عن هذا العدوان الدامي ليست مشكلة تخص البلدين فحسب بل تخص العالم كله. إننا نؤمن بأن أي دولة أو مؤسسة دولية تولي أهمية للقيم الإنسانية لا يمكنها أن تقف متفرجة على جريمة بهذه الأبعاد

شريك في الجريمة

بعد هذه المرحلة يجب أن يعرف كل من يتغاضى عن هجمات إسرائيل الدامية أو يتعاضى عنها أنه شريك في الجريمة

لا يعتبر الأمر دفاعا في وجه الإرهاب ولا مكافأة للإرهاب بل إنه يعتبر مجزرة في حق أهل مدينة بأكملها، هذا ولقد أثبت الحادث الأخير هذا الأمر.

إنكم تقتصفون أولئك الناس بالقنابل،

وتجربون فيهم القنابل الفوسفورية،

!!!وتقتصفون المستشفيات والمساجد وتعتدون على المدارس وترمون القنابل في حدائق الأطفال بالإضافة إلى ذلك تهاجمون مكتب الأمم المتحدة ولا تكتفون بهذا القدر من "اللاقانونية" بل تحرمون أولئك الناس من سد كافة احتياجاتهم

فضلا عن أنكم تطبقون وحشيتكم على متطوعي المساعدات الخيرية الذين يحملون لأولئك الناس الأدوية والمواد الغذائية ومواد البناء

ربما يغمض الجميع عيونهم إزاء هذه "اللاقانونية" وربما يقدم دعمه أيضا بشكل خفي ولكنني أتكلم بصراحة وأؤكد أنه يجب على إسرائيل أن لا تختطئ في خلط تركيا بدول أخرى حيث إن ثمن هذا الخطأ سيكون باهظا

إن إسرائيل التي ارتكبت الإجرام هذا في المياه الدولية والتي أطلقت الرصاص على الأبرياء والمتطوعين قد اختارت الانفراد والعزلة عن العالم

لن ندير ظهورنا للفلسطينيين

أقول مرة أخرى ولو سكت الكل وأنغض عيني وأدار ظهره فإننا في تركيا لن ندير ظهورنا للفلسطينيين وللشعب

الفلسطيني ولغزة ولن نغمض عيوننا وسنواصل رفع صوتنا عاليا من أجل غزة

إخوتي الكرام،

فليكن شعبنا صابرا ومتينا

فليكن شعبنا على رزاة تليق به

وسنستقبل شهداءنا ونسكنهم صدورنا

وسنضمم معا جراح مصابينا

ونحن نشاهد ببالغ السعادة بأن مواطنينا يتابعون التطورات عن كثب وبحساسية بالغة ويدون رددهم الديمقراطي في إطار القانون وهذا هو

الموقف الذي يليق بشعبنا

إنني أؤمن بأن جميع مواطنينا يحافظون على متانتهم ورزاتهم وأنهم يصرفون بالحكمة والعقلانية

فليعلم الجميع أن سفن المحبة والصداقة التي انطلقت من ضمير الإنسانية ستغلب على الحواجز كلها وستصل في يوم من الأيام إلى أهدافها

أخاطب من مقامي هذا أولئك الذين يدعون أنهم وراء هذه العملية غير القانونية وغير الإنسانية: بقدر ما تقفون وراء "اللاقانونية" فإننا نقف وراء القانون، وبقدر ما تقفون وراء هذه العملية الدموية والاعتداء والإرهاب فإننا نقف وراء السلام والعدل

وبقدر ما أتم تقفون ضد المدنيين والأبرياء في غزة وفلسطين فإننا نقف إلى جوار المدنيين والأبرياء والفلسطينيين وأهل غزة

وإننا افتخرنا دوماً بموقفنا هذا عبر التاريخ واعتبرناه شرفاً لنا
وبعد الآن سننصرف انطلاقاً من مسؤوليتنا التاريخية والحضارية ونتحرك في إطار التقاليد التي ورثناها من خلال تجاربنا الإدارية
وَأَتَمْنَى من الله الرحمة والمغفرة للذين فقدوا أرواحهم إثر الاعتداء الإسرائيلي كما أتمنى شفاء عاجلاً للمصابين. إننا اتخذنا كافة التدابير
لإحضار المصابين إلى تركيا
على الإدارة الإسرائيلية أن تسلم المصابين وجثث الشهداء ومتطوعي المساعدات الخيرية إلى تركيا في أقرب وقت ممكن. إن اتخاذ أي موقف
سلبي في هذا الأمر سيعمق المشكلة وسيؤدي إلى أضرار كبيرة. بهذه المشاعر والأحاسيس أحييكم من صميم قلبي